

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

بَرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الثانية والخمسون بعد المئة

معاني الصلاة - ج 9

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 21 ربيع الثاني 1438 هـ

الموافق: 20 / 01 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِيْ اِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْاَوْلِيَاءُ . . .

بَقِيَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَّجَدَكَ وَمَا الَّذِيْ وَّجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقةُ الثانيةُ والخمسونُ بعدَ المِئةِ

معانيُ الصَّلَاةِ - ج9

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي...

بَيْنَ أَيَدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِترَةِ، الْجِزءُ الثَّالِثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقِ، الْحَلَقَةُ الثَّانِيَةُ الْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ...
والحديثُ في هَذِهِ الْحَلَقَاتِ تَحْتَ عُنْوَانِ: (مَعَانِي الصَّلَاةِ)، هَذِهِ هِيَ الْحَلَقَةُ الثَّاسِعَةُ مِنْ مَجْمُوعَةِ حَلَقَاتِ مَعَانِي الصَّلَاةِ..

وَصَلَ الْحَدِيثُ بِنَا إِلَى حَرَمِ الصَّلَاةِ، إِلَى تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَمَرَّ الْكَلَامُ مِنْ أَنَّ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ تَكْبِيرَةٌ حُسَيْنِيَّةٌ، بَوَابَةٌ حُسَيْنِيَّةٌ فَتَحَهَا سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، الْحَلَقَةُ هَذِهِ، وَكَذَلِكَ حَلَقَةُ يَوْمِ غَدٍ، وَالَّتِي تَلِيهَا، عَلَى مَا يَبْدُو حَلَقَاتِ هَذَا الْأُسْبُوعِ، الْجُمُعَةِ، السَّبْتِ، وَيَوْمِ الْأَحَدِ، إِذَا وَقَّعْتُ أَنْ أَكُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ عِبْرَ هَذِهِ الشَّاشَةِ، هَذِهِ الْحَلَقَاتُ قَدْ تَكُونُ مِنْ أَهَمِّ الْحَلَقَاتِ فِي بَرْنَامِجِ الْكِتَابِ النَّاطِقِ، لَيْسَتْ لِأَهْمِيَّةِ مَوْضُوعِهَا، مَوْضُوعِهَا مُهِمٌّ، وَلَكِنْ تَقَدَّمَتْ مَوَاضِيعَ أَهَمِّ وَأَهَمِّ فِي حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ، لَكِنَّ هَذِهِ الْحَلَقَاتِ سَتَتَنَاوَلُ مَوْضُوعاً تَدَوَّرُ فُصُولُهُ حَوْلَ مِثَالٍ وَاضِحٍ جَدِّدًا، سَأَعْرِضُهُ بَيْنَ أَيَدِيكُمْ مِنْ جِنَايَاتِ الْمَنْهَجِ الْأَبْتَرِ، وَمِنْ آثَارِ الْفِكْرِ النَّاصِي، فِي سَاحَةِ الثَّقَافَةِ الشَّيْخِيَّةِ، فِيمَا يَرْتَبِطُ بِثِقَافَةِ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيْنَا قَوْلَ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: (مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّقَنَا)، مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ قَطْعاً وَفَقاً لثِقَافَتِهِمْ! وَفَقاً لِمَعْرِفَتِهِمْ! وَفَقاً لِعَقِيدَتِهِمْ! وَفَقاً لِدَوَقِهِمْ! مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ وَفَقاً لِمَذَاقِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ الشَّرِيفَ فَإِنَّهُ قَدْ أَنْكَرَ حَقَّقَهُمْ، قَدْ أَنْكَرَ حَقَّ إِمَامِ زَمَانِهِ، فَمَا بِالكَ بِالَّذِي يَعْرِفُ الصَّلَاةَ وَفَقاً لِدَوَقِ أَعْدَائِهِمْ!! ثُمَّ يُبَصِّرُ عَلَيَّ أَنَّ هَذَا الْفَهْمَ مَأْخُودٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ افْتِرَاءً عَلَيْهِمْ، لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ سُوءِ النِّيَّةِ وَعَنْ سُوءِ الْقَصْدِ، إِنَّهَا مَشْكَالَةٌ الْجَهْلِ الْمُرَّكَّبِ، وَمَشْكَالَةٌ الْإِرْتِمَاسِ فِي الْوَحْلِ النَّاصِي وَالَّتِي وَقَعَ فِيهَا الشَّيْخَةُ مِنْذُ بَدَايَاتِ عَصْرِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، وَيَبْدُو أَنَّ الْأَمْرَ سَيَسْتَمِرُّ.

نَذْهَبُ إِلَى فَاصلٍ وَبَعْدَ الْفَاصلِ نَبْدَأُ الْحَدِيثَ.

كَمَا قُلْتُ قَبْلَ الْفَاصلِ مِنْ أَنَّنا وَصَلْنَا إِلَى حَرِيمِ الصَّلَاةِ، فَالصَّلَاةُ تَبْدَأُ بِالتَّحْرِيمِ وَتَنْتَهِي بِالتَّسْلِيمِ، فِي هَذِهِ الْحَلَقَاتِ إِنِّي لَا أَتَنَاوَلُ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، لَكِنِّي أُسَلِّطُ الصَّوْءَ عَلَى أَهَمِّ الْمَطَالِبِ.

وَصَلْنَا إِلَى: (تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ) إِلَى (تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِاحِ)، حَيْثُ يَكُونُ الْإِبْهَامَانُ عِنْدَ شَحْمَتِي الْأُذُنِ، مَاذَا يَقُولُ إِمَامُنَا الرِّضَا إِمَامُنَا الثَّامِنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؟ - وَأَنْوِي عِنْدَ إِفْتِاحِ الصَّلَاةِ - مَاذَا تَنْوِي؟ ثِقَافَةُ

الصلاة في الساحة الشيعية ماذا علمتنا؟ ماذا تعلمنا؟ ماذا علمنا آباؤنا؟ وماذا علمنا وكلاء المراجع في المساجد؟ وماذا علمنا الخطباء على المنابر في الحسينيات في مجالسهم الحسينية؟ وماذا علمتنا الحوزة العلمية الدينية في دروسها وفي كتبها؟ وماذا قال لنا المراجع الأجلاء في رسائلهم العملية؟ وماذا كتب الفقهاء في أبحاثهم الفقهية الاستدلالية؟ وماذا قالوا في دروس الخارج؟ وماذا، وماذا، وماذا، وماذا تعلم الفضايات حين يخرج رجال الدين على شاشاتها يعلمون الشيعة الصلاة؟ فماذا يعلمونهم عن النية؟

والنية هذه النقطة الشكاكون يعرفون ذلك، المصابون بمرض الشك من النقاط التي يتركز شكهم فيها، فهي مركز من مراكز الشيطان! يعبث الشيطان بالمصلين ثم بعد ذلك يضحك عليهم! عندنا في أحاديث أهل البيت إمامنا الصادق يقول: (أكثر موطن وموقف يضحك فيه الشيطان على الإنسان المؤمن - في أي موقف؟ - حينما يقف للصلاة ويحير بالقراءة)، يحير بالقراءة وبإخراج الحروف وأتباع قواعد القراءة وأمثال ذلك، ويصاب بالشك والهوس والوسواس وغير ذلك، هنا يضحك الشيطان حتى يسقط على قفاه، ونفس الشيء يضحك الشيطان على المؤمن عند النية، لماذا؟ لأن الشيعة علموا النية بطريقة أخرى ما هي بطريقة أهل البيت، كلكم تصلون بهذه الطريقة!

الإمام الرضا ماذا يقول؟ يقول:- **وَأَنوِي عِنْدَ إِفْتِيحِ الصَّلَاةِ - مَاذَا تَنوِي؟ - ذَكَرَ اللهُ وَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَئِمَّةِ نُصَبَ عَيْنِكَ، وَلَا تُجَاوِزْ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِكَ شَحْمَةَ أُذُنِكَ -** هذه الحلقة، وحلقة يوم غد، والتي بعدها سأجعلها لشرح هذه الكلمة، للوقوف عندها، ولبیان المطالب المتعلقة بها.

أعيد عليكم قراءة ما جاء عن إمامنا الرضا، ولكن لا تستعجلوا، أولاً لا تستعجلوا في الحكم اسمعوني إلى الآخر، ولا تستعجلوا في الفهم، فأنتم أساساً لا تملكون ثقافةً صحيحةً تمتد أصولها إلى منهج الكتاب والعترة كما يريدون، أنا لا أدعي ذلك، قد أكون أكثر خبرةً منكم في منهج الكتاب والعترة، ولكنني أيضاً أحمل نفس الثقافة الشيعية المستدبرة الخائبة! هكذا رأينا ولا زلنا حينما نقف إلى صلاتنا نحير بالنية وهذا هو ديدن الشيعة، النية عند أهل البيت شيء آخر، ستتضح الصورة شيئاً فشيئاً، ولكن اصبروا علىي، لا تستعجلوا في الحكم، ولا تستعجلوا في الفهم أيضاً.

ماذا يقول إمامنا الرضا؟ - **وَأَنوِي عِنْدَ إِفْتِيحِ الصَّلَاةِ - مَا هِيَ النِّيَّةُ؟ أَنْ تَذَكَرَ اللهُ، وَأَنْ تَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ، هَلْ عَلِمْتُمْ أَحَدُ هَذِهِ النِّيَّةِ؟ هَذِهِ نِيَّةُ الصَّلَاةِ - وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَئِمَّةِ نُصَبَ عَيْنِكَ -** هذه النية عند آل محمد، وستتضح لكم بمنطق القرآن، ومنطق الزيارات والأدعية، ومنطق حديثهم وفقههم الخالص، المنهج الأبر هو الذي ألغى هذه الحقيقة، وألغى غيرها وغيرها، القضية كبيرة جداً، وما ذكرته في هذا البرنامج، وما

أذكره الآن لا يعدُّ بشيءٍ ممَّا حَرَفَهُ المنهج الأبر في دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، القضية كبيرة جداً هذه أمثلة بسيطة.

أقرأ عليكم مرّة أخرى ماذا قال إمامنا الرضا في نية الصلاة - وأنوي - هذا أمر - وأنوي عند افتتاح الصلاة ذكّر الله - هذا مع تكبيرة الإحرام الحسينية - وأنوي عند افتتاح الصلاة ذكّر الله وذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِداً مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِكَ، وَلَا تُجَاوِزِ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِكَ شَحْمَةَ أُذُنِكَ - المراد من شحمة الأذن نهاية الأذن، هذا المراد من شحمتها، وأعتقد أنّ هذا الأمر يعرفه الكثير منكم، ليس خافياً عليكم.

من أي كتاب قرأت عليكم؟ قرأت عليكم من كتاب (فقه الرضا) صلوات الله وسلامه عليه أو الذي يُسمّى بالفقه الرضوي، أو بحسب ما هو المطبوع هنا: (الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام)، منسوب يعني الذي طبع الكتاب ليس متأكداً من أنّ هذا الكتاب هو للإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه صدر عنه عن إمامنا الثامن، فهكذا عُرف الكتاب بهذا العنوان، عُرف بفقه الرضا، بالفقه الرضوي، والآن يُطبع تحت هذا العنوان: (الفقه المنسوب)، مثلما يطبعون تفسير الإمام العسكري (التفسير المنسوب للإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه)، الفقه المنسوب للإمام الرضا، هذه الطبعة التي بين يدي تحقيق مؤسسة آل البيت، سلسلة مصادر بحار الأنوار، لأنّ الشّيخ المجلسي جعل هذا الكتاب من مصادر بحار الأنوار، الطبعة الثانية، 2010 ميلادي، مع مقدّمة مبسّطة للسيد جواد الشهرستاني، أنا قرأت عليكم من هذا الكتاب، ومن الصّفحة 105.

وَأَنوِي عِنْدَ إِفْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللَّهِ وَذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ وَاحِداً مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِكَ - سأتناول المسألة بالتفصيل، فالحديث في مثل هذا الموضوع يحتاج إلى تأنٍ، ويحتاج إلى صبر في الاستماع وفي التفهّم، (ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادةٍ ليس فيها تفكّر).

أول شيءٍ دعوني أحدثكم عن نفس الكتاب عن كتاب الفقه الرضوي، لن أذهب بكم بعيداً وإنما سأقرأ لكم من نفس المقدّمة التي كتبها السيد جواد الشهرستاني، وهو صاحب هذه المؤسسة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، السيد جواد الشهرستاني صهر السيد السيستاني، ووكيله المعروف في إيران، ماذا يقول في صفحة 10، من المقدّمة؟ - وإنّا إذ نذكر أولاً أهمّ الآراء والاحتمالات المرويّة في الباب، ومن ثمّ نتطرّق إلى ذكر أدلّة كلّ واحدٍ منهم وهي - هنا يذكر السيد جواد الشهرستاني، يذكر آراء فقهاء وعلماء الشيعة في هذا الكتاب، ما هي آراؤهم؟ هل اتفقوا مثلاً على قبوله؟ هل اتفقوا على رده؟ ماذا قالوا بشأن

هذا الكتاب؟ لأنني أعلم، مجرّد أن قرأت هذا الكلام سيقولون هذا الكتاب ضعيف وليس صحيح، لنرى ماذا قال علماء الشيعة عن هذا الكتاب، لم تتفق كلمتهم، عدم اتفاق كلمتهم يدل على عدم الوضوح، وعدم الرؤية البيّنة - القول الأول: أنه للإمام الثامن عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام - وهذا القول يذهب إليه جملة من رموز الشيعة، وجملة من كبار علمائها، يعتقدون هذا الكتاب كتبه الإمام الرضا، هو بمثابة رسالة عملية، هذا الكتاب مكتوب بمثابة رسالة عملية، فهناك من علماء الشيعة من يعتقد أن هذا الكتاب كتبه الإمام الرضا.

أقرأ لكم ممّا ذكره الشيخ المجلسي في البحار بخصوص هذا الكتاب، في مُقدمة بحار الأنوار الشيخ المجلسي، في بداية الكتاب، تحدّث عن مصادر كتابه بحار الأنوار، فحينما وصل الحديث إلى فقه الرضا قال عنه هكذا، هو سمّاه بفقه الرضا، لا كما طبع هنا: (الفقه المنسوب للإمام الرضا)، فماذا قال الشيخ المجلسي صاحب البحار؟ - وكتاب فقه الرضا عليه السلام أخبرني به السيّد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين طاب ثراه، بعدما ورد إصفهان، قال: قد اتفق أو (اتفق)، قد اتفق أو (اتفق) في بعض سني مجاورتي بيت الله الحرام أن أتاني جماعة من أهل قم حاجين، وكان معهم كتاب قديم، يُوافق تأريخه عصر الرضا صلوات الله عليه، وسمعتُ الوالد رحمه الله أنه قال: سمعتُ السيّد يقول - وسمعتُ الوالد، يعني شيخ محمد باقر المجلسي يتحدّث عن والده الشيخ محمد تقي المجلسي - وسمعتُ الوالد رحمه الله أنه قال: سمعتُ السيّد يقول: كان عليه خطه صلواتُ الله عليه - كان على هذا الكتاب خطُ الإمام الرضا - وكان عليه إجازاتُ جماعةٍ كثيرةٍ من الفضلاء - الإجازات ينتفعون منها يستفيدون منها في توثيق هذا الكتاب.

وقال السيّد: حصل لي العلم بتلك القرائن، أنه تأليف الإمام عليه السلام - هذا الكلام ينقله شيخ محمد باقر المجلسي عن القاضي أمير حسين - وقال السيّد: حصل لي العلم بتلك القرائن، أنه تأليف الإمام عليه السلام - من خلال الحديث مع الحاجّ القميين، من خلال ما جاء في الكتاب، من خلال الإجازات، من خلال خط الإمام الذي شخصه، إلى غير ذلك، مجموعة قرائن يقول - حصل لي العلم بتلك القرائن أنه تأليف الإمام عليه السلام، فأخذت الكتاب وكتبته وصحّحته - كتبته وصحّحته، لأن النسخة عتيقة، والنسخ العتيقة بعض الكلمات تُمسح، تكون غير واضحة، اللون المداد يتغيّر - فأخذت الكتاب وكتبته وصحّحته، فأخذ والدي قدس الله روحه - من الذي يتحدّث؟ الشيخ المجلسي يتحدّث عن أبيه محمد تقي المجلسي - فأخذ والدي قدس الله روحه هذا الكتاب من السيّد - من السيّد أمير حسين - واستنسخه وصحّحه - الشيخ المجلسي ماذا يقول، الشيخ محمد باقر؟ - وأكثر عباراته - أكثر

عبارات هذا الكتاب الفقه الرضوي - وأكثر عباراته موافق لما يذكره الصدوق - الشيخ الصدوق - أبو جعفر ابن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه من غير سند - هناك نصوص يذكرها الشيخ الصدوق في كتابه الفقيه من دون سند، الشيخ المجلسي يقول هذه النصوص هي نفسها موجودة في هذا الكتاب، وهذه حقيقة لمن أراد أن يطابق بين النصوص التي ذكرت من دون سند في كتاب الفقيه للشيخ الصدوق، وبين هذا الكتاب، سيجد أن توافقاً بين الاثنين.

وأكثر عباراته موافق لما يذكره الصدوق أبو جعفر ابن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه من غير سند، وما يذكره والده - والد الصدوق - في رسالته إليه - أيضاً هناك رسالة فقهية كتبها والد الشيخ الصدوق للشيخ الصدوق، فما جاء فيه من نصوص لا يعرف مصدرها، موجودة هنا في هذا المصدر، إذا ما قمنا بعملية مطابقة - وكثير من الأحكام التي ذكرها أصحابنا - أصحابنا، يعني علماء الشيعة - ولا يعلم مستندها - غير مذكورة في الكتب الحديثية الأخرى - مذكورة فيه - فما ذكره الشيخ الصدوق من دون سند في الفقيه، مصدره هنا موجود هنا، وما ذكره والد الصدوق ابن بابويه عليّ ابن بابويه القمي في رسالته الفقهية إلى الشيخ الصدوق أيضاً مأخوذ من هذا الكتاب، هناك توافق واضح، وما جاء في كتب فقهاء الشيعة، من أحكام فقهية لا يعلم مستندها، ذكروا أحكاماً ولكن لم يشاروا إلى مصدرها من الكتب الفقهية المعروفة، فمصدرها من هذا الكتاب كما يقول شيخنا المجلسي، هذا كلامه، والذي جاء في الجزء الأول من كتاب بحار الأنوار.

ويستمر السيد جواد الشهرستاني - واعتمد عليه بعدهما - يعني بعدهما بعد من؟ بعد الشيخ محمد تقي المجلسي، وبعد ولده الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب البحار - واعتمد عليه بعدهما السيد صاحب الرياض، وصاحب مفاتيح الأصول، والشيخ البحراني - يشير بالشيخ البحراني إلى الشيخ يوسف، الفقيه الإخباري المعروف - واعتمد عليه بعدهما - بعد المجلسين - السيد صاحب الرياض، وصاحب مفاتيح الأصول، والشيخ البحراني، والفاضل الكاشاني، وجعلوه في مصاف الأخبار، ونقلوه في مؤلفاتهم بنحو الروايات - إلى بقية الكلام، أنا هنا لا أريد أن أتعرض للأدلة التي ساقها علماء الشيعة كل بحسب رأيه، من أراد أن يطلع على ذلك فعليه أن يراجع المقدمة التي كتبها السيد جواد الشهرستاني، مقدمة مبسطة، وقد تُعب عليها، فهذا القول الأول أن هذا الكتاب لإمامنا الرضا، ولا حظم كيف يتحدث المجلسي ومن تبعه بعد ذلك.

الرأي الثاني: - كونه متحداً مع كتاب الشرائع، يعني هذا هو كتاب الشرائع الذي كتبه أبو الحسن عليّ ابن موسى ابن بابويه لولده الشيخ الصدوق - يعني هذا الكتاب هو الرسالة العملية التي عنوانها

الشَّرَائِعَ، وَالَّتِي كَتَبَهَا وَالِدُ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ لَوْلَدِهِ الصَّدُوقِ، رِسَالَةً عَمَلِيَّةً، فَيَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي قَرَأْتُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ هُوَ كَلَامُ الْإِمَامِ الرِّضَا، عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هُوَ قَوْلُ وَالِدِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، قِطْعاً وَالِدِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا الْكَلَامِ مِنْ عِنْدِهِ، مِنْ دُونِ أَدَلَّةٍ وَقَعَتْ تَحْتَ يَدِهِ، رِسَالَةً عَمَلِيَّةً، الْآنَ مُقَلِّدُوا أَيِّ فُقَيْهِ مِنْ فُقَهَاءِ الشِّيْعَةِ حِينَمَا يَتَنَاولُونَ رِسَالَتَهُ الْعَمَلِيَّةَ هَلْ يُشَكِّكُونَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسْأَلَاتِ؟ فَهَذِهِ رِسَالَةٌ عَمَلِيَّةٌ بِحَسَبِ الْقَوْلِ الثَّانِي، كَتَبَهَا وَالِدُ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ لَوْلَدِهِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ وَأَنْ تَجْعَلَ أَحَدَ الْأَيِّمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ هَكَذَا مِنْ عِنْدِهِ مِنْ دُونِ دَلِيلٍ..؟! يُعَقِّلُ هَذَا الْكَلَامَ؟! وَبِالْمُنَاسَبَةِ وَالِدُ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ الْفَقِيهُ الشِّيْعِيُّ فِي زَمَانِ الْغَيْبَتَيْنِ، فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى، الَّذِي صَرَّحَ لَهُ الْمَعْصُومُ بِأَنَّهُ فُقَيْهِ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِنَظَرِ الْإِعْتِبَارِ مَا يُسَمَّى بِإِجَازَةِ الْاجْتِهَادِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ، فَهَمُ أَخَذُوا إِجَازَاتِ الْاجْتِهَادِ بَعْضُهُمْ مِنَ الْبَعْضِ الْآخَرِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ بِحَاجَةٍ إِلَى نِقَاشٍ وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ جِيءَ بِهَا مِنَ الْمُخَالِفِينَ، لَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، لَكِنْ نَغْضُ الطَّرْفَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ الْآنَ، وَالِدُ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ الْفَقِيهُ الشِّيْعِيُّ الْوَحِيدُ فِي عَصْرِ الْغَيْبَتَيْنِ الَّذِي صَرَّحَ لَهُ مِنْ قِبَلِ الْمَعْصُومِ، وَبِشَكْلِ وَاضِحٍ وَصَرِيحٍ مِنْ أَنَّهُ فُقَيْهِ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ رِسَالَتُهُ الْعَمَلِيَّةُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مَدْعُومَةً بِتَأْيِيدٍ مِنَ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، قَدْ تَقُولُ كَيْفَ؟

هَذَا كِتَابُ (رُوضَاتِ الْجَنَّاتِ)، الْجُزْءُ الرَّابِعُ، وَالْكَلامُ مَوْجُودٌ، مَوْجُودٌ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ، مَوْجُودٌ فِي الْعَوَالِمِ، مَوْجُودٌ فِي الْإِحْتِجَاجِ لِلشَّيْخِ الطَّبْرَسِيِّ، نَفْسُ هَذَا الْكَلَامِ - رِسَالَةٌ بَعَثَ بِهَا إِمَامُنَا الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ - يَعْنِي فُقَاهَةَ وَالِدِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ حَتَّى قَبْلَ عَصْرِ الْغَيْبَةِ الصُّغْرَى - رِسَالَةٌ بَعَثَ بِهَا إِمَامُنَا الْعَسْكَرِيُّ إِلَى وَالِدِ الصَّدُوقِ - مَاذَا يَقُولُ لَهُ؟ - أَمَّا بَعْدَ، أَوْصِيكَ يَا شَيْخِي وَمُعْتَمِدِي وَفَقِيهِي، أَبَا الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ الْقَمِّيِّ وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَرْضَاتِهِ - إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ - وَجَعَلَ مِنْ صُلْبِكَ أَوْلَاداً صَالِحِينَ بِرَحْمَتِهِ؛ أَمَّا بَعْدَ، أَوْصِيكَ يَا شَيْخِي وَمُعْتَمِدِي وَفَقِيهِي - هَلْ هُنَاكَ مِنْ فُقَهَاءِ الشِّيْعَةِ فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى مِنْ نَالَ وَسَاماً كَهَذَا الْوَسَامِ؟ وَأَنَا لَا أَعْبَأُ بِكُلِّ هَذِهِ الْأَرَاءِ، وَلَا أَقْفُ عِنْدَهَا طَوِيلًا، لِأَنِّي سَأُطَبِّقُ مِنْهَجَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، مِنْهَجَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ، لَا أَعْبَأُ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ، الْأَصْلُ عِنْدِي فِي أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْأَصْلُ عَدَمُ الصَّحَّةِ حَتَّى تَثْبُتَ.

○ فالقول الأول: هذا هو المدعى أن هذا الكتاب جاء مروياً عن إمامنا الرضا.

○ القول الثاني: هو رسالة عملية كتبها والد الشيخ الصدوق.

القول الثالث: - كونه مجعولاً كُلهُ أو بعضه على الإمام الرضا - يعني هذا الكتاب إنما أنه مجعول بكامله، مُفْتَرَى عَلَى الْإِمَامِ، أَوْ أَنَّ الْبَعْضَ مِنَ الْإِمَامِ وَالْبَعْضَ الْآخَرَ مُفْتَرَى، وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟ يَبْدُو

أن صاحب هذا الرأي يلعب طرة، كتبه.

الرابع:- أنه عين كتاب المنقبة للإمام الحسن العسكري - هناك كتاب ذكر في كتب الحديث عنوانه المنقبة وأن الإمام العسكري قد كتبه، لم يصل بأيدينا، فهناك من العلماء من يقول بأن هذا الكتاب هو كتاب المنقبة، وبالنتيجة سواء كان هذا الكتاب عن إمامنا الرضا أو عن إمامنا العسكري هو واحد.

الرأي الخامس:- أنه من مؤلفات بعض أولاد الأئمة بأمر الرضا - وهذا أيضاً قول جميل، أنه من مؤلفات بعض أولاد الأئمة بأمر الرضا.

القول السادس:- أنه من مؤلفات بعض أصحاب الإمام.

القول السابع:- التوقف - التوقف، يعني لا يعطي رأياً في الكتاب وبالتالي إذا توقف لا يعتمد عليه.

الثامن:- أنه كتاب التكليف للشلمغاني الذي رواه عنه ابن بابويه القمي - والد الشيخ الصدوق، كتاب الشلمغاني أيضاً كتابٌ مُعتمد عند الشيعة، صحيح أن الشلمغاني ضلّ وانحرف، وخرج لعنه من الناحية المقدسة، ولكن هذا الكتاب كتاب مُعتمد، أصلاً كان هذا الكتاب الرسالة العملية للشيعة في زمان الغيبة الصغرى.

هذا هو كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، منشورات الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010 ميلادي، صفحة 259 - لَمَّا عَمِلَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيِّ الشَّلْمَغَانِيِّ كِتَابَ التَّكْلِيفِ، قَالَ الشَّيْخُ يَعْنِي أَبُو الْقَاسِمِ - النَّائِبُ الثَّلَاثِ الْحُسَيْنِ ابْنِ رُوحٍ - اطْلُبُوهُ إِلَيَّ لِأَنْظَرُهُ، فَجَاءُوا بِهِ فَقَرَأَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، فَقَالَ: مَا فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْأَيْمَّةِ، إِلَّا مَوْضِعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فَإِنَّهُ كَذَبَ عَلَيْهِمْ فِي رَوَايَتِهَا لَعْنَةُ اللَّهِ - يَعْنِي الْكِتَابَ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ أَوْ لَيْسَ فِيهِ مِمَّا لَمْ يَصْدُرْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَوْضِعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً بِحَسَبِ تَصْرِيحِ النَّائِبِ الثَّلَاثِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فَإِذَا هَذَا الْكِتَابُ مُعْتَمَدٌ.

خصوصاً إذا قرأنا ما جاء في غيبة الطوسي في صفحة 247، من نفس النسخة التي أشرت إليها قبل قليل - لَمَّا سَأَلُوا الْحُسَيْنَ ابْنَ رُوحٍ عَنْ كُتُبِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ بَعْدَمَا ذُمَّمُ وَخَرَجَتْ فِيهِ اللَّعْنَةُ، فَقِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِ وَبُيُوتِنَا مِنْهَا مِلَاءً؟ - كان من كبار المراجع، من المراجع من الطراز الأول، وكان كتابه التكليف رسالة عملية تعمل بها الشيعة - فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبُيُوتِنَا مِنْهَا مِلَاءً؟ - فماذا قال الحسين ابن روح؟ - قال: أقول فيها ما قاله إمامنا الحسن العسكري وقد سئل عن كتب بني فضال، فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبُيُوتِنَا مِنْهَا مِلَاءً؟ - وبنو فضال عائلة علمية انحرفوا عن آل محمد، فَطَحِيحَةٌ - فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: خُذُوا بِمَا رَوَوْا - رواياتهم صحيحة - وَذَرُّوا مَا رَأَوْا! - أمّا آراؤهم

فاطرحوها، لا شأن لكم بأرائهم، لكنهم ما كذبوا علينا، نقلوا رواياتنا وأحاديثنا، ثُمَّ بعد ذلك فهموها بحسب ما هم يريدون - فقال: خُذُوا بِمَا رَوَوْا وَذَرُّوا مَا رَأَوْا! - يعني كُتِبَ الشَّلْمَغَانِي خُذُوا بِرَوَايَتِهَا مَا جَاءَ فِيهَا مِنْ رَوَايَةٍ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ خَذُوا بِهَا، أَمَّا آرَاؤُهُ فَهُمُهُ هُوَ فَاطِرُهَا جَانِبًا، هَذَا لَهُ. النتيجة ما هي؟ النتيجة: أن ما يأتي في هذا الكتاب إذا قلنا بأن هذا الكتاب هو كتاب التكليف للشلمغاني، لأنَّ هذا الكتاب لم يصل بأيدينا كتاب التكليف للشلمغاني.

ويستمر السيّد جواد الشرهستاني يقول:- وعلى فرض إحدى الاحتمالات المذكورة فهل أنه مورد اعتماد الأصحاب - يعني هذا الكتاب الفقه الرضوي - وهل يُمكن التعويل عليه في استنباط الأحكام أو لا، ذَهَبَ بَعْضُ الْأَعْلَامِ إِلَى أَنَّهُ كِتَابٌ حَدِيثِي رِوَايِيٍّ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّهُ كِتَابٌ فَقهِيٌّ فَتَوَائِيٌّ - يعني رسالة عملية، فإمّا هو الرسالة العملية لوالد الشيخ الصدوق، وإمّا هو الرسالة العملية للشلمغاني، أو أنه رسالة عملية كتبها بعض أصحاب الإمام مثلاً - فلذلك كان مثار الجدل عند أكابر القوم، وأعلام الطائفة، وذَكَرَ كُلٌّ مِنْهُمْ دَلِيلَهُ الَّذِي يَعِضِدُ رَأْيَهُ وَيُؤَيِّدُ مَشْرَبَهُ - وبعد ذلك يذكر أدلة العلماء والفُقهاء، لا شأن لي بكلامهم ولا بحديثهم.

هذه الآراء المشهورة بخصوص الفقه الرضوي بين علمائنا، بشكل سريع:

○ الرأي الأوّل: للإمام الرضا.

○ الرأي الثاني: هو كتاب الشرائع، الرسالة العملية لوالد الشيخ الصدوق، هذا الاحتمال أيضاً يجعلنا نُحْسِنُ الظنَّ فِي الْكِتَابِ، الْاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ لِلْإِمَامِ الرِّضَا، فَنُحْسِنُ الظنَّ فِي الْكِتَابِ، الْاحْتِمَالُ الثَّانِي نُحْسِنُ الظنَّ فِي الْكِتَابِ.

○ الاحتمال الثالث ماذا قال؟ قال: إما كُلُّ الْكِتَابِ مَجْعُولٌ مَكْذُوبٌ عَلَى الْإِمَامِ أَوْ بَعْضُهُ، حَتَّى هَذَا الْقَوْلُ حَتَّى هَذَا الْقَوْلُ فِيهِ مَجَالٌ لِأَن نَعْتَمِدَ بَعْضَ الْكِتَابِ عَلَى أُسَاسِ حُسْنِ الظنِّ بِالْكِتَابِ.

○ أمّا القول الرابع: هو كتاب المنقبة للإمام الحسن العسكري، فهذا كلام كالقول الأوّل أنّ الكتاب للإمام الرضا.

○ القول الخامس: من مؤلفات بعض أولاد الأئمة بأمر الرضا وهذا أيضاً يجعلنا نُحْسِنُ الظنَّ بِالْكِتَابِ.

○ القول السادس: أنه من مؤلفات بعض أصحاب الإمام، القول السادس أنه من مؤلفات بعض أصحاب الإمام وهذا أيضاً يجعلنا نُحْسِنُ الظنَّ فِي الْكِتَابِ، فَالْأَصْلُ فِي الْمَرْوِيَّاتِ عَنِ الْأَئِمَّةِ وَفِي كِتَابِ أَصْحَابِهِمُ الْأَصْلُ الصَّحِيحُ حَتَّى يَثْبُتَ خِلَافُ ذَلِكَ.

○ الرأي السابع: التوقف، المتوقف هذا لم يُعْطِيَ رَأْيًا قَطْعِيًّا بِأَنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَكُنْ صَادِرًا عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ

عليهم.

○ الرأي الثامن: هو كتاب التكليف للشلمغاني، ورأيتم كيف أن الحسين ابن روح يتعامل مع كتاب التكليف.

فإذاً كُلُّ الآراء تدفعنا إلى حُسن الظنِّ بالكتاب، هذا إذا أردنا أن نعتد على هذه الآراء، بالنسبة لي لا أعتمد على هذه الآراء، ولكن إذا أردنا أن نأخذ بنظر الاعتبار آراء علماء الشيعة، الغريب هذه هي الآراء الموجودة، تلاحظون عندنا الآن ثمانية آراء، ستة من هذه الآراء تدفعنا لحسن الظنِّ بالكتاب:

○ الرأي الأول: أنه للإمام الرضا.

○ الرأي الثاني: أنه للإمام العسكري.

○ الرأي الثالث: أنه من مؤلفات بعض أولاد الأئمة بأمر الإمام الرضا.

○ الرأي الرابع: بأنه من مؤلفات بعض أصحاب الإمام.

○ الرأي الخامس: أنه الرسالة العملية التي كتبها والد الشيخ الصدوق لولده الصدوق.

○ الرأي السادس: أنه كتاب التكليف الرسالة العملية التي كتبها المرجع الشلمغاني للشيعة والنواب أفروا هذا الكتاب.

الرايان الباقيان:

○ رأيي قال بالتوقف، والقائل بالتوقف لا يقطع بعدم صحة هذا الكتاب أو بعدم صحة أكثره.

○ والرأي الثامن: احتمال الجعل والافتراء على درجتين: الاحتمال الأول؛ الكتاب كله مجعول. الاحتمال الثاني؛ الكتاب بعضه مجعول.

حتى على هذا القول لا يوجد قطع من أن الكتاب بكِّله مجعول، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه الآراء إلى أين تدفعنا هذه الآراء؟ تدفعنا هذه الآراء إلى قبول هذا الكتاب، إلى قبول ما جاء فيه، تدفعنا إلى عدم التشكيك في هذا الكتاب، ومع ذلك أنا لا أعبأ بآراء العلماء والفقهاء، لا شأن لي بهم، ولا أريد أن أناقش أدلتهم، أساساً هناك قانون وهو قانون الكتاب والعترة في التعامل مع الكتب مع الأحاديث التي يثار الشكُّ عليها.

دعوني أفترض هذا الافتراض أن هذا الكتاب وهذه الروايات الموجودة في هذا الكتاب نقلها لنا أفسقُ الفُسَّاق...!! لا أقول مجهولون، ولا نعرف من هم هؤلاء الحجاج الذين جاءوا من قم والتقوا بالسيّد أمير حسين في مكة، أفسقُ الفُسَّاق نقلوا لنا هذا الكتاب، أفسقُ الفُسَّاق، ماذا يقول القرآن؟ هذا هو القرآن،

وهذه سورة الحجرات، وهذه الآية السادسة من سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾

جاءنا الفساق بهذا النبأ ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾؛ لا تردوا أخبارهم، تثبتوا تأكدوا تحققوا، إذاً لا شأن لنا بما يقوله الرجاليون، ما يقوله غيرهم، هذه الآراء التي ذكرت، لنفترض أن أفسق الفساق في العالم، أن أفسق الفساق على وجه الكرة الأرضية هم الذين جاءونا بهذا الكتاب، والكتاب الآن بين أيدينا، لا شأن لنا بما قاله كل هؤلاء العلماء، هذا الكتاب جاءنا به أفسق الفساق، أفسق الفساق التاريخ، وأفسق فساق العالم، مع العلم أن الذين جاءوا بهذا الكتاب ليسوا كذلك، من شيعة أهل البيت، وجاءوا حجاجاً إلى مكة، لكنني سأذهب إلى أبعد ما يمكن، أن الذين جاءونا بهذا الكتاب هم أفسق الفساق، فكيف نتعامل مع هذا الكتاب؟

القرآن يقول لي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، تأكدوا، كيف نتأكد؟ نتأكد من السند؟ ما هو فاسق!! نتأكد من المتن، متن الخبر، فاسق جاءنا بهذا الكتاب، كيف نتأكد؟ نتأكد من المتن، ما هو فاسق نحن نعرفه، هذا أفسق الفساق، فإذا كان قبول الكتاب أو قبول الخبر بحسب طبيعة الذي نقل الخبر فهذا أفسق الفساق، المفروض أن نرد الخبر، لكن القرآن يرفض ذلك، والآية صريحة، وهذه الآية تُسقط هذا المنهج السندي والمنهج الرجالي وهذه الترهات الموجودة في دراساتنا الحوزوية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، تثبتوا، كيف نتثبت؟ هل القضية مزاجية؟ يمكن إذا كانت المشكلة عائلية سأنتب من الخبر بحسب قناعاتي، يمكن، إذا كانت القضية سياسية سيتثبت السياسيون بحسب قناعاتهم ووسائلهم، نحن نتحدث عن أفسق الفساق جاءنا بهذا الكتاب المشحون بالأحاديث الرضوية، نسأل آل محمد نقول: يا آل محمد كيف نتبين؟

هذا هو الكافي وهذا هو الجزء الأول من الكافي، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، الطبعة التي بين يدي هي دار الأسوة، إيران، الطبعة السادسة، 1428 هجري قمري، صفحة 89، الحديث الثاني يضع لنا المنهج، الحديث عن ابن أبي يعفور هو يقول: - سألت أبا عبد الله عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به - تأتينا الأحاديث عنكم، بعض الأشخاص ينقلونها نثق بهم، وبعض الأشخاص لا نثق بهم - سألت أبا عبد الله - وابن أبي يعفور شخصية شيعية معروفة - سألت أبا عبد الله عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به - ماذا قال إمامنا الصادق؟ - قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله - العرض يكون على القرآن وعلى حديث رسول الله الذي نعرفه، وحين نقول حديث رسول الله هو حديثهم جميعاً.

في نفس الكافي الشريف ماذا قال أئمتنا؟ - عن هشام ابن سالم - صفحة 73، رقم الحديث 14 - عن

هشام ابن سالم وحماد ابن عثمان وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبد الله - وهؤلاء من علماء أصحاب الإمام الصادق، هشام ابن سالم، حماد ابن عثمان - عن هشام ابن سالم وحماد ابن عثمان وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبد الله - ماذا يقول إمامنا الصادق يقول - حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي - جدّة السجّاد - حديثي حديث الحسين وحديث الحسين وحديث الحسن وحديث الحسين حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل.

نعود إلى الرواية في صفحة 89، عن إمامنا الصادق التي يُحدّثنا بها ابن أبي يعفور، بعد أن قال له تردّ علينا الأحاديث عنكم مختلفة، بعض الرواة تثقّ بهم وبعض الرواة لا تثقّ بهم، فماذا قال الصادق؟ - إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله وإلا فالذي جاءكم به أولى به - سواء تثقون به أو لا تثقون به، سقط علم الرجال في هاوية جهنم...!! فليذهب علم الرجال إلى الجحيم! هذا هو منطق آل محمد، هذا منطق القرآن والعترة، النبي الأعظم أمرنا أن نتمسك بالثقلين، وهذان الثقلان، هذا هو القرآن، هذا هو الكتاب الصّامت، وهذا منطق الكتاب الناطق، هذه هي العترة.

هكذا نتعامل مع حديث أهل البيت الذي تُثار الشكوك حوله، نعود إلى منهج الكتاب والعترة، الكتاب يقول: تثبتوا، تبيّنوا، لا تردوا الأخبار حتى من أفسق الفساق، الأئمة ماذا قالوا؟ قالوا: اعرضوه على الكتاب، واعرضوه على حديثنا، اعرضوه على حديثنا الذي تعرفونه، لأننا لا نشكّ في كلّ حديثهم، هناك من أحاديثهم ما هو قطعيّ بالنسبة لنا، فلا يقول قائل كيف نُوثق الحديث بالحديث؟ هناك من أحاديثهم ما هو قطعيّ بالنسبة لنا، فنعرض الحديث المشكوك على كتاب الله المفسر بحديثهم المقطوع به، وعلى حديثهم المقطوع به عندنا، كيف قطعنا بذلك؟ هذا موضوع آخر، هذا الموضوع سأتي على بيانه وبالتفصيل في الجزء الرابع من ملف الكتاب والعترة والذي عنوانه: (الخاتمة).

واضح المنهج، فإننا سنعرض هذا الكتاب على حديث آل محمد، من الإشكالات التي تُثار على هذا الكتاب أنّه فيه بعض الموارد تتفق مع المخالفين، ما هي كلّ الكتب الحديثية فيها موارد تتفق مع المخالفين، كلّ الكتب الحديثية هكذا، الغرابة أين؟ لَمَّا وصلنا إلى الفقه الرضوي صار الحديث عن المخالفين في غاية الأهمية، والمؤسّسة الشيعية غارقة إلى آذانها في الثقافة المخالفة لأهل البيت!! ما هي كلّ الكتب الحديثية فيها من حديث المخالفين، ما هم الأئمة يقولون: نحن نتكلّم بما يُوافق الناس بما يُوافق القوم، وهذا الكلام يأتي منّا تقيّةً، ما هم هكذا يقولون، وهذا الشّيء من بديهيات فقه حديث أهل البيت.

نحن والفقه الرضوي، أنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وإنما عن هذين

السَّطْرَيْنِ الَّذِينَ قَرَأْتَهُمَا عَلَيْكُمْ - وَأَنبِيٍ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذَكَرَ اللهُ وَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ - أنا أتحدّث عن هذا المقطع، لا أريد أن أتحدّث عن كُـلِّ الكتاب، هذا المقطع جاء في هذا الكتاب، وافترضتُ أن أفسقَ الفُـسَّاقَ في العالم هو الذي جاءنا بهذا الكتاب، بحسب القرآن لا تُرُدُّهُ، بحسب حديث أهل البيت علينا أن نعرض هذا الحديث على كتاب الله، فما وافقه نأخذُ به وما خالفه فهو زُحرف، وأن نعرضه على حديث رسول الله، على حديثهم الذي نعرفه ونقطع بأنّه حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

وَأَنبِيٍ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذَكَرَ اللهُ وَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ - هذا الكلام يقوله إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه للمُصَلِّي حينما يرفعُ يديه لتكبيرة الإحرام - وَلَا تُجَاوِزِ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِكَ شَحْمَةَ أُذُنَيْكَ - نمرُّ على أحاديث أهل بيت العصمة في هذه الحلقة، وكذلك في الحلقتين الآتيتين، سأُتَحَوَّلُ معكم ما بين آيات الكتاب الكريم وبين أحاديث العترة الطاهرة، لن أذهب بكم إلى الشافعي، ولا إلى الأشاعرة والمعتزلة، ولا إلى الصوفية، ولا إلى سيّد قُـطـب.

ماذا جاء في الخطبة الفدكية للصدّيقة الكبرى؟! وقد مرّ علينا هذا الكلام، وأنا أقرأ من عوالم العلوم، الجزء الثاني من عوالم فاطمة، صفحة 659، وقد وردت هذه الخطبة في أكثر من رواية، مع اختلاف في الألفاظ، ولكنّ هذا المقطع جاء بنفسه من أنّ الصلّاة شرّعت تنزيهاً للنُفوس عن الكِبَر، فماذا تقول الصدّيقة الطاهرة الكبرى في خطبتها بحسب الرواية المعروفة من خطبتها الفدكية الشهيرة؟ - فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشُّرْكِ - والإيمان هو ولاية عليّ، الإيمان هو ولاية الحُجّة ابنِ الحُسن، ليس الحديث عن هذه النقطة الآن - فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشُّرْكِ وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبَرِ - هذه عِلَّةُ التشريع، هذه حكمه التشريع، هذا أساسُ التشريع في الصلّاة، هذا العنوان عُنوان إجمالي، التفاصيل تُبيّننا لنا الروايات والأحاديث، مرّت الإشارة إلى أنّ الكِبَر، قطعاً ليس الحديث هنا في كلام الصدّيقة الكبرى عن الكِبَر الخصلة التي يُمكن أن تكونَ في بعض النَّاس في التعامل الاجتماعي فيما بينهم، قطعاً هذه الخصلة مذمومة، الحديث هنا عن أصل التشريع، وأنتم تُلاحظون من خلال ما مرّ من أنّ تشريع العبادات يرتبطُ بقصّة أبينا آدم، تشريع الوضوء، تشريع الصّيام، تشريع الصلّاة، وهذا واضحٌ في الروايات، فهذه القضية مرتبطةٌ بذلك الأفق مشروعُ الخلافة.

المضمون الذي أشارت إليه الآيات في سورة ص، في سورة ص: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ

الْعَالِينَ ﴿﴾؛ والعالون بحسب رواياتهم هم، بحسب الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ الْعَالُونَ: (مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ، فَاطِمَةٌ، حَسَنٌ، حُسَيْنٌ)، هؤلاء هُمُ الْعَالُونَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَمَّا الْمَلَائِكَةُ الْكُرُوبِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ بِكُلِّ طَبَقَاتِهِمْ سَجَدُوا لِآدَمَ، وَأَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا كَانَ السُّجُودَ لِآدَمَ، كَانَ السُّجُودَ لِأَنْوَارِهِمُ الَّتِي شَعَّتْ فِي آدَمَ، هُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ، السُّجُودَ لِأَنْوَارِهِمْ سَجُودٌ لِلَّهِ، وَالسُّجُودَ لِآدَمَ حَيْثُ كَانَ آدَمُ قَبْلَهُ هُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ، السُّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ هُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ الْعَقْلِ، وَهَذَا هُوَ مَنْطِقُ الْعِبَادِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ مَنْطِقُ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَتَأْتِينَا الرَّوَايَاتُ.

وَالصَّلَاةُ تَنْزِيهَاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ - عَنْ هَذَا الْكِبْرِ: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ - فَصَلَاتِنَا لِأَيِّ شَيْءٍ؟ لِأَجْلِ أَنْ نَنْتَزِعَهُ عَنِ الْكِبْرِ فِي مُحَضَّرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ مُحَضَّرُهُمْ، أَنْ نَنْتَزِعَهُ عَنِ الْكِبْرِ لَيْسَ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ فَقَطْ، الصَّلَاةُ هَذِهِ عِلَاجٌ لِأَجْلِ الْخِلَاصِ مِنَ الْكِبْرِ الَّذِي يُعْشَعِشُ فِي نُفُوسِنَا حِينَمَا نَكُونُ فِي مُحَضَّرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ مُحَضَّرٌ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ...!! بَلْ دُونَ ذَلِكَ، أَمَّا قَرَأْتُمْ، أَمَّا سَمِعْتُمْ، الْإِمَامُ الصَّادِقُ يَقُولُ: (الدُّنْيَا عِنْدَ الْمَعْصُومِ كَفَلَقَةِ الْجَوْزَةِ، كَرَاخَتِي مِنْ يَدَيَّ)، يَعْنِي الْعَالَمُ كُلُّهُ لَا يَكُونُ شَيْئاً فِي مُحَضَّرِهِمْ، مُحَضَّرُهُمْ أَوْسَعُ وَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَسَبِ شَأْنِنَا، فَنَقُولُ: الْعَالَمُ كُلُّهُ مُحَضَّرُهُمْ، (وَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ)، مَا قِيَمَةُ الْعَرْشِ فِي هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي أَحَدَقْتُ بِهِ، وَالْعَرْشُ قَدْ أَحَدَقَ بِالْكَرْسِيِّ، وَالْقُرْآنُ صَرِيحٌ مِنْ أَنَّ الْكَرْسِيَّ قَدْ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَالرَّوَايَاتُ تَقُولُ السَّمَوَاتُ بِكُلِّهَا وَبِمَا فِيهَا كَحَلْقَةِ فِي فَلَاةٍ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْكَرْسِيِّ، وَالْكَرْسِيُّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْعَرْشِ كَحَلْقَةِ فِي فَلَاةٍ، وَأَمَّا الْعَرْشُ بِكُلِّهِ فَهُوَ شَأْنٌ مِنْ شَأُونَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي، وَنُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَأَنَا أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ، فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي، الْعَرْشُ مِنْ نُورِهِ وَنُورُ مُحَمَّدٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَالرَّوَايَاتُ صَرِيحَةٌ، وَفِيْرَةٌ، مُتَضَافِرَةٌ، قُلْ مَا شِئْتُ فِي هَذِهِ الْحَقَائِقِ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَقْفَ طَوِيلًا عِنْدَ هَذِهِ الْجِهَاتِ.

فَالصَّلَاةُ وَسِيلَةٌ لِتَنْزِيهِ نُفُوسِنَا عَنِ الْكِبْرِ فِي مُحَضَّرِ إِمَامٍ زَمَانِنَا، هَذِهِ هِيَ النَّتِيجَةُ النَّهَائِيَّةُ، النَّتِيجَةُ النَّهَائِيَّةُ لِلصَّلَاةِ هِيَ هَذِهِ، مَاذَا قَالَ إِمَامُنَا الرِّضَا؟ - وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنَيْكَ - قِطْعًا إِمَامَ زَمَانِكَ! لَا تَسْتَعْجَلُوا فِي الْحُكْمِ وَلَا فِي الْفَهْمِ، سِيَأْتِي الْكَلَامُ تَبَاعًا، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ بَعْضًا مِمَّنْ يَسْمَعُنِي الْآنَ قَالَ وَجَدْتَهَا يَعْنِي هَذَا الرَّجُلُ نَطَقَ بِهَا، وَجَدْتَهَا، الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، سَتَجَوَّلُ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، سَتَجَوَّلُ فِي الرَّوَايَاتِ وَالْأَدْعِيَّةِ وَالزِّيَارَاتِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُوا مَا تَرِيدُونَ.

فَمَاذَا تَقُولُ زَهْرَاؤُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا؟ - وَجَعَلَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهَاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ - مِثْلَمَا وَصَفَهَا

نَبِينًا مِنْ أَهْلِهَا عَمَلِيَّةٌ اغْتِسَالٍ فِي نَهْرٍ، عَمَلِيَّةٌ تَنْظِيفٍ، أَنْ تُنْظَفَ نُفُوسُنَا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ لِلخَلَاصِ مِنَ الْكِبْرِ فِي مُحَضَّرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هَذَا الْمَعْنَى قِطْعًا لَيْسَ مَوْجُودًا فِي صَلَاتِنَا، صَلَاتِنَا صَلَاةٌ شَافِعِيَّةٌ بِامْتِيَازٍ، وَبِامْتِيَازٍ، وَبِامْتِيَازٍ، مَا مَضْمُونُ صَلَاتِكُمْ؟ الصَّلَاةُ بِمَضْمُونِهَا: (وَلَكَّ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)، فَمَا مَضْمُونُ صَلَاتِكُمْ؟ كَمَا قُلْتَ اصْبِرُوا عَلَيَّ لَا تَسْتَعْجَلُوا، هَذِهِ الْحَلْقَةُ وَالْحَلْقَتَانِ الْقَادِمَتَانِ سَتَتَضَحُّ لَكُمْ الصُّورَةُ، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَرْتَبُطُ بِالصَّلَاةِ فَقَطْ وَإِنَّمَا بِكُلِّ الْعِبَادَاتِ، وَلَكِنْ تَذَكَّرُوا دَائِمًا دِينُنَا هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا!! هُنَاكَ أَصْلٌ وَاحِدٌ، هَذَا الدِّينُ لَهُ أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ، وَلَهُ قِيَمَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ فَاطِمَةُ، وَمَرَّ الْكَلَامُ وَتَفْصِيلُ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ.

فَمَاذَا يَقُولُ إِمَامُنَا الرَّضَا - وَأَنْوِي عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللَّهِ - الْآنَ تَقُولُونَ وَمَاذَا عَنْ نِيَّةِ صَلَاةِ الظُّهْرِ صَلَاةِ الْعَصْرِ؟ هَذَا سَأَلِي عَلَى ذِكْرِهِ، النِّيَّةُ هِيَ هَذِهِ، الْمَهْدَفُ مِنْ صَلَاتِكَ مَا هُوَ؟ الْأَصْلُ فِي تَشْرِيحِهَا كَمَا قَالَتِ الصَّدِيقَةُ الْكُبْرَى: (وَجَعَلَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهًا لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ)، هَذَا الْأَصْلُ فِي جَعْلِهَا، الْمَهْدَفُ مِنْهَا مَا هُوَ؟ الْمَهْدَفُ مِنْهَا أَيْضًا يُبَيِّنُهُ آلُ مُحَمَّدٍ...

هَذَا هُوَ عِلْلُ الشَّرَائِعِ، عِلْلُ الشَّرَائِعِ، الْجُزْءُ الثَّانِي، وَهَذَا هُوَ الْبَابُ الثَّانِي تَحْتَ عِنْوَانِ الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ، أَقْرَأْ لَكُمْ الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى، لِأَنَّ الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ تَتَحَدَّثُ بِالْمُجْمَلِ فِي أَجْوَاءِ مَعْنَى الْكِبْرِ، وَالتَّفْصِيلُ الْوَاضِحُ سَيَكُونُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى. الرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ - عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سِنَانَ، أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا - إِمَامَنَا الرَّضَا - كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ، أَنَّ عِلَّةَ الصَّلَاةِ - مَا هِيَ عِلَّةُ الصَّلَاةِ؟ الْحِكْمَةُ مِنْهَا، قِطْعًا إِمَامٌ يُبَيِّنُ جَانِبًا مِنْ هَذَا - أَنَّ عِلَّةَ الصَّلَاةِ إِنَّهَا إِقْرَارٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِلَّهِ، وَخَلْعُ الْأَنْدَادِ، وَقِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ بِالذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ - هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ إِبْلِيسَ، وَلَكِنَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ، الْمَلَائِكَةُ اتَّصَفُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ حِينَ سَجَدُوا لِآدَمَ، سَجَدُوا لِنُورِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ، وَالتَّسَعَةَ الْمَعْصُومِينَ الَّذِينَ أُجْمِلَتْ أَنْوَارُهُمْ فِي الْحُسَيْنِ، الْأَنْوَارُ بِكَامِلِهَا أَشْرَقَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ، لَكِنْ فِي آدَمَ أَشْرَقَتْ الْأَنْوَارُ الْخَمْسَةُ وَأُجْمِلَتْ الْأَنْوَارُ التَّسَعَةَ فِي الْحُسَيْنِ.

أَنَّ عِلَّةَ الصَّلَاةِ إِنَّهَا إِقْرَارٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِلَّهِ، وَخَلْعُ الْأَنْدَادِ، وَقِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ بِالذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْخُضُوعُ وَالْإِعْتِرَافُ وَالطَّلَبُ لِلْإِقَالَةِ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ - وَالطَّلَبُ لِلْإِقَالَةِ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ، أَنْ يُقِيلَنَا ذُنُوبَنَا، أَنْ يُقِيلَنَا ذُنُوبَنَا، أَنْ يَرْفَعَهَا عَنْهَا، أَنْ يَرْفَعَهَا عَنْهَا إِصْرَهَا - وَوَضْعُ الْوَجْهِ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ إِعْظَامًا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا غَيْرَ نَاسٍ وَلَا بَطْرٍ، وَيَكُونَ خَاشِعًا مُتَذَلِّلًا رَاغِبًا طَالِبًا لِلزِّيَادَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْزِجَارِ وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، لِئَلَّا يَنْسَى الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَمُدَبِّرَهُ وَخَالِقَهُ فَيَبْطُرَ وَيَطْغَى وَيَكُونَ فِي ذِكْرِهِ لِرَبِّهِ وَقِيَامِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ

زاجراً له عن المعاصي ومانعاً من أنواع الفساد - وهذا هو التسليم، حين يتلاشى التكبر من نفوسنا في محضر محمد وآل محمد وذلك بالتسليم إليهم.

نيّة الصلاة سآتي على ذكرها لكنني أشير إليها بشكل مجمل هنا وسيأتي تفصيل القول، نيّة الصلاة نحن نوبناها حين بايعنا إمام زماننا، حين بايعنا إمام زماننا بايعناه على أي شيء؟ بايعناه على أن نُطيعه، وجزء من طاعته على أن نُصلي صلاة الصبح ركعتين، وصلاة الظهر أربعاً وهكذا، الآن الفقهاء ماذا يقولون؟ حينما يأتي شهر رمضان هل نحن بحاجة إلى تجديد النيّة في كل يوم، النيّة عندنا موجودة من الآن، من الآن أنا ناوي إن بقيت حياً أصوم شهر رمضان، وكلّ المؤمنين هكذا، كلّ المتدينين هكذا، هذه النيّة حاصلة وانتهيها، لا حاجة لتجديدها، النيّة موجودة على طول الخط، إنما خلد أهل الجنان في الجنان بنياتهم، وخذل أهل النار في النيران بنياتهم، الأئمة كيف يبينون هذا المعنى؟ يبينون: الصالحون لو خلدوا في الدنيا فهم على نيّة الطاعة، والطالحون لو خلدوا في هذه الدنيا فهم على نيّة المعصية، والطاعة لإمام زماننا، والمعصية لإمام زماننا، هذا التصور.

هذا التصور من أننا نأتي بطاعة الصلاة مُفردة عن طاعة الصيام، نحن مُطالبون بطاعة واحدة وهذه الطاعة لها صور، مُطالبون بطاعة واحدة هي طاعة إمام زماننا، هذه الطاعة لها صور، هذه الصور تُسمى بالطاعات مجازاً، الطاعة واحدة بالمعنى الحقيقي بالمعنى الكامل طاعة واحدة، حين بايعنا على الطاعة هذه الطاعة شاملة لكلّ العبادات، شاملة لكلّ ما يأتي من أحكامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه النيّة بحسب منهج الكتاب والعِترَة، وستأتينا الروايات، أمّا هذه النيّة التي عُلمناها هذه نيّة الشافعي، بحسب فقه الشافعي وسأعرضها لكم من خلال الكتب والوثائق والمصادر، نحن والروايات الآن، نحن والروايات التي تُحدّثنا عن الهدف من هذه الصلاة، ما هو الهدف؟ الرّهء بينت لنا بالمُجمل: (وجعل الصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر).

الرواية الثانية، عن إمامنا الصادق: - هشام ابن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عن علة الصلاة، فإن فيها مشغلة للناس عن حوائجهم، ومُتعبَةٌ لهم في أبدانهم - لماذا شرّعها الله وهي هكذا تفعل بالناس؟ الناس هكذا ينظرون إلى الصلاة - سألت أبا عبد الله عن علة الصلاة، فإن فيها مشغلة للناس عن حوائجهم، ومُتعبَةٌ لهم في أبدانهم؟ قال: فيها عِلل - عِلل وجهة من الجهات يبينها إمامنا الصادق - فيها عِلل، وذلك أن الناس لو تركوا بغير تنبيه ولا تذكّر للنبي صلى الله عليه وآله بأكثر من الخبر الأوّل، وبِقَاء الكتاب في أيديهم لكانوا على ما كان عليه الأوّلون - الإمام يقول هذه الصلاة فيها عِلل، ثمّ يتحدّث عن جانب من هذه العِلل، يقول: لو أن الناس، أن المسلمين ليس في أيديهم إلا الأخبار،

حديث التاريخ، حديث السير، لو لم يكن في أيديهم إلا الأخبار وبقاء الكتاب، يعني القرآن، ماذا تكون النتيجة؟

لَكُنَّا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا اتَّخَذُوا دِينًا وَوَضَعُوا كُتُبًا وَدَعَاوُا أَنْاسًا إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَدَرَسَ أَمْرُهُمْ وَذَهَبَ حِينَ ذَهَبُوا، وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، يُنَادُونَ بِاسْمِهِ، وَتَعَبَّدُوا بِالصَّلَاةِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِكَيْ لَا يَغْفَلُوا عَنْهُ وَيَنْسُوهُ فَيُنْدَرَسَ ذِكْرُهُ - ما هو هذا الكلام نفسه الذي قاله إمامنا الرضا: - وَأَنُوي عِنْدَ إِفْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذَكَرَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِكَ - النية هي هذه.

وهذه النية ستأتي بشكلها المسترسل حينما نتوضأ بنفس الثقافة التي تحدثت عنها الروايات، وحينما نفهم الإقامة أو الأذان بنفس الفهم الذي بينته كلماتهم، والذي مرَّ الحديث عنه، وحينما نقف ونحس ونعرف أن تكبيرة الإحرام بوابة حسينية، هذا هو القرب، القرب ليس أن تلتفظ أو أن تنوي في قلبك أصلي قربة إلى الله، ما أنت الآن غاطس في القربة إلى الله، حين تتوضأ بهذا الفهم وتؤذن أو تقيم أو حتى من دون أذان وإقامة وتأتي إلى تكبيرة الإحرام وأنت تعرف أنها بوابة حسينية فتحها الحسين لنا كي نتجاوز الحجب، والتي ستخترقها صلواتنا بسجودنا على ثراه الشريف، ستكون هذه المعاني تترى مسترسلة بشكل طبيعي جداً من دون تكلف، نعم هي الآن صعبة علينا، لماذا؟ لأننا ربينا على صلاة شافعية، ما ربينا على صلاة جعفرية، ما ربينا على صلاة علوية، ما ربينا على صلاة رضوية كهذه الصلاة، هذه هي الصلاة الرضوية، هذه هي الصلاة المهذوية، نعم سنعاني كثيراً إذا أردنا أن نطبق هذه المعاني بسبب هذه التربية الطويلة على المنهج الشافعي، هذا كلام إمامنا الصادق - وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ - وَمُحَمَّدٌ إِذَا ذُكِرَ لَوْحَدِهِ كَانَ ذِكْرًا أَبْتَر، مُحَمَّدٌ إِذَا ذُكِرَ لَا بُدَّ أَنْ يُذَكَرَ مَعَهُ آلُ مُحَمَّدٍ، فتشريع الصلاة أن لا ننسى أمرهم، هل أنتم كذلك؟ هل تعرفون هذا من صلاتكم؟ ماذا تقولون أنتم؟!!

لنذهب إلى فاصل وبعد ذلك نعود إليكم أيها الشافعيون.

وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يُنَادُونَ بِاسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إذاً هو هذا المضمون الذي تحدثت عنه الصديقة الكبرى، هذا هو شرحه - وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يُنَادُونَ بِاسْمِهِ - أنا أكرر الأحاديث لأنكم لا سمعتم بهذه الأحاديث ولن تسمعوا

بها، لا من الفضائيات، ولا من المنابر، ولا من العمائم، حديث آل مُحَمَّد طُمر، طَمَرُه المنهج الأبتري! الذي يتحرك بفاعلية ونشاط شديد في وسطنا الشيعي، خصوصاً في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، وهذا هو الذي أشرت إليه قبل قليل من أن الصلاة هي وسيلة تنقية من الكبر بين يدي آل مُحَمَّد في محضرهم، فإننا ندمم ذكرهم في كل يوم كما تقول كلمات إمامنا الصادق - وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يُنَادُونَ بِاسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ونستمر في قراءة أحاديثهم الشريفة في هذه الأجواء، في أجواء معاني الصلاة وحكمة الصلاة ومضمونها.

ولا زلت أقرأ من علل الشرائع، تذكروا إنني لا أقرأ من فصوص الحكم لابن عربي، ولا أقرأ من كتاب الأم للشافعي، تذكروا، إنني لا أقرأ من كتاب الضلال، في ظلال القرآن لسيد قطب! لا أقرأ من هذه الكتب، إنني أقرأ من حديث الصادق وآل الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يُحدِّثكم الآخرون بحديث النواصب فتصققون لهم، وأحدِّثكم بحديث آل مُحَمَّد فتشتمونني، ويُطربني ذلك، يُطربني ...

أجد الملامة في هواك لذيذة حُباً لذكرك فليلمني اللوم

ما زال هذا الذي يشتمني إنَّه يذكر آل مُحَمَّد ...

أجد الملامة في هواك لذيذة حُباً لذكرك فليلمني اللوم

الباب السادس والثلاثون، العلة التي من أجلها فرض الله على الناس خمس صلوات في خمس مواقيت، قطعاً المواقيت الأصلية، المواقيت الأصلية في القرآن هي ثلاثة، ولكن المواقيت الفرعية ليس كما يذهب المخالفون، نحن الآن إذا ذهبنا إلى القرآن الكريم، سورة الإسراء والآية الثامنة والسبعون، ماذا تقول سورته الإسراء؟

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ هذا هو وقت واحد، دلوك؛ دلوك الشمس؛ هو الزوال ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ

الشَّمْسِ﴾ هذا وقت واحد، ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾؛ هذا الغروب بداية الظلام، ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾؛ وهذه صلاة

الفجر، ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾، لا يوجد وقت آخر، الوقت الذي يأتي بعدها للصلاة المستحبة؛

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَهَجِّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾، لا وجود لأوقات خمسة، الأوقات

الخمسة وقت العصر متفرع هو ملصق بوقت الظهر، ولكن هناك وقت خاص لصلاة العصر، هذا المراد من

الأوقات الخمسة لا كما يفعل النواصب، لا شأن لنا بالنواصب، أعرضوا ما جاء عن النواصب على القرآن،

أوقات الصلاة في القرآن ثلاثة، أين هي الأوقات الخمسة في القرآن أرشدونا إليها!؟!

هذا هو القرآن، وهذه الآية الثامنة والسبعون من سورة الإسراء، أوقات الصَّلَاةِ ثلاثة فقط، هؤلاء يضحكون عليكم، الله هو الَّذِي يُجَدِّدُ أوقات الصَّلَاةِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾؛ هذا وقت الظهرين، ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾؛ وقت العشاءين، ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾؛ وقت صلاة الفجر، ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ؛ هذه نافلة الليل، نوافل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ملتصقة بها، فتلاحظون هذه أوقات الصَّلَاةِ اليومية المستحبة والمفروضة الواجبة.

فهناك ثلاثة أوقاتٍ للصَّلَاةِ الواجبة والمستحبة: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾؛ هذا وقت الزوال الدقائق الأولى هي لصلاة الظهر وبعدها تأتي صلاة العصر، فهو وقتٌ مُتَفَرِّعٌ على الوقت الأول، وكذا صلاة المغرب والعشاء وصلاة الفجر، الآية صريحة اقرأوها، تدبروا فيها، ذكرت فقط صلاة الليل لأنها تكون قبل صلاة الفجر وبعد صلاة العشاءين، فنافلة الليل ليست متصلة بوقت أي صلاةٍ من هذه الصلوات المفروضة، بقية النوافل أوقاتها متصلة بالصلوات المفروضة: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ؛ نافلة مستحبة، حتى لا يحدث خلط واشتباه في هذا العنوان، أشرت إلى هذه القضية وإلا هذا المطلب بحاجة إلى شرح وإيراد الروايات حتى من كُتِبِ القوم. أعود إلى العنوان، الباب السادس والثلاثون، صفحة 264، الجزء الثاني من علل الشرائع، العلة التي من أجلها فرض الله على الناس خمس صلوات في خمس مواقيت، قطعاً العصر لها وقت بعد صلاة الظهر، والعشاء لها وقت بعد صلاة المغرب، فهذه هي المواقيت الخمسة، أمّا إذا أردنا أن نعتبر أيضاً أوقات النوافل ستأخر الصلوات بعضاً من الوقت عن بعضها الآخر بسبب النوافل، يعني لا يكون هناك التصاق مباشر في الوقت، على أي حال، أنا أقرأ الرواية الثانية، صفحة 265، وأيضاً عن الصادق، وكل ما عندنا عن الصادق، لولا أحاديث الصادق لذهبنا نَسْوَلُ من فلان وفلان، كما فعل الكثيرون حينما تركوا أحاديث الصادق فذهبوا يتسولون عند المزابل - عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق - لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ ظَهَرَتْ فِيهِ شَامَةٌ سَوْدَاءَ فِي وَجْهِهِ وَمِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ - شامة يعني علامة.

الشامة في اللغة تعني العلامة، فتقال للبُقعة السوداء في البدن الأبيض، وتُقال للبُقعة البيضاء في البدن الأسود، شامة الأسود بيضاء، وشامة الأبيض سوداء، الشامة البقعة المميزة، ما يقوله أئمتنا، إمامنا الكاظم يقول لأصحابه: (كُونُوا كَالشَّامَةِ بَيْنَ النَّاسِ - كالشامة في مظهركم، في منطقتكم، في أخلاقكم، كونوا

علامة مميّزة، والإمام كان بالضبط يتحدث عن المظهر - فَإِنَّ لَكُمْ أَعْدَاءَ، كُونُوا كَالشَّامَةِ؛ كُونُوا مُمَيِّزِينَ فِي مَظْهَرِكُمْ، فِي أَنْفَاتِكُمْ، فِي نِظَافَتِكُمْ، كُونُوا كَالشَّامَةِ بَيْنَ النَّاسِ، الشَّامَةُ؛ الْعَلَامَةُ الْمُمَيِّزَةُ الْمَشْخَصَةُ، فَلِذَا يُقَالُ لِلْبَيَاضِ الَّذِي فِي جِسْمِ الثَّوْرِ يُقَالُ لَهُ شَامَةٌ، وَلِلسَّوَادِ الَّذِي فِي بَيَاضِ جِسْمِ الثَّوْرِ يُقَالُ لَهُ شَامَةٌ أَيْضًا، وَنَحْنُ عِنْدَنَا فِي الرَّوَايَاتِ أَيْضًا فِي الرَّوَايَاتِ: عِنْدَنَا أَنْ قَوْمًا يَكُونُوا فِي جَهَنَّمَ، يَكُونُونَ فِي جَهَنَّمَ وَبَعْدَ ذَلِكَ الْأَيْمَّةَ يَرْحَمُونَهُمْ فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ وَيُدْخِلُونَهُمُ الْجَنَانَ، قِطْعًا الَّذِي يُقَسِّمُ الْجَنَانَ وَالنِّيرَانَ تَعْرِفُونَهُ عَلَيٍّ، هُوَ الَّذِي يُدْخِلُ أَهْلَ الْجَنَانَ فِي جَنَانِهِمْ وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا أَهْلَ الْجَنَانَ خُلُودٌ خُلُودٌ، هَذَا صِكُّ الْخُلُودِ، ثُمَّ يُدْخِلُ أَهْلَ النَّيِّرَانَ فِي نَيْرَانِهِمْ وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا أَهْلَ النَّيِّرَانَ خُلُودٌ خُلُودٌ، هَذَا مَا هُوَ حَدِيثِي هَذِهِ رَوَايَاتُ آلِ مُحَمَّدٍ، فَهُوَ الْحَاكِمُ، فَيُخْرِجُ مَنْ يُخْرِجُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ رَحْمَةً بِهِمْ وَيُدْخِلُهُمْ إِلَى الْجَنَانَ، الرَّوَايَاتُ مَاذَا تُطَلِّقُ عَلَيْهِمْ مِنْ اسْمٍ؟ الْجَهَنَّمِيُّونَ ...

الْجَهَنَّمِيُّونَ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ: هُمْ قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي النَّارِ، أَهْلُ الْبَيْتِ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النَّارِ يُدْخِلُونَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ، الرَّوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا الْجَهَنَّمِيُّونَ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي وَجْهِهِ شَامَةٌ عِلْمًا حَتَّى يُمَيِّزَ عَنِ الْجَنَانِيِّينَ الْأَصْلِيِّينَ، فَهَنَّاكَ شَامَةٌ فِي وَجْهِهِ، هَذِهِ شَامَةُ الْجَهَنَّمِيِّ، شَامَةُ الْجَهَنَّمِيِّينَ، شَامَةٌ يَعْنِي عِلْمًا، تُوجَدُ عِلْمًا، مَا هِيَ بِالضَّبْطِ لَا أُدْرِي وَلَكِنْ هِيَ عِلْمًا، الشَّامَةُ تَعْنِي الْعِلْمًا، لَيْسَ بِالضَّبْطِ أَنْ يَكُونَ لَوْهَا أَيْضًا أَوْ أَسْوَدًا، عِلْمًا، الشَّامَةُ عِلْمًا.

لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ ظَهَرَتْ فِيهِ شَامَةٌ سَوْدَاءَ - عِلْمًا سَوْدَاءَ - فِي وَجْهِهِ وَمِنْ قَرْنِهِ - مِنْ قَرْنِهِ يَعْنِي مِنْ أَعْلَى رَأْسِهِ - إِلَى قَدَمِهِ فَطَالَ حُزْنُهُ وَبُكَاءُهُ عَلَى مَا ظَهَرَ بِهِ - آدَمُ كَانَ جَمِيلًا جَدًّا، هَذِهِ الشَّامَةُ شَوْهَتُهُ، وَهُوَ لَا يَبْكِي عَلَى الشَّامَةِ وَعَلَى الشَّكْلِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَعْرِفُ هَذِهِ عِلْمًا، عِلْمًا الْبُعْدِ عَمَّنْ؟ عَنِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُ قَالَ لَهُ: (الْفَلَّاحُ أَنْ تَتَوَاضَعَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) إِنَّكَ عَصَيْتَنِي أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ رَوَايَةَ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ الَّتِي قَرَأْتَهَا لَكُمْ مِنْ تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ، قَالَ إِنَّكَ عَصَيْتَنِي فَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَالْفَلَّاحُ كُلُّ الْفَلَّاحِ أَنْ تَتَوَاضَعَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، حَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ هُوَ هَذَا الْفَلَّاحُ، الْمَعَانِي تَلْتَقِي كُلُّهَا عِنْدَ بَوَابَةِ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ، الشَّاعِرُ يَقُولُ:

أَطُوفُ بِبَابِكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ كَأَنَّ بِيَابِكُمْ جُعِلَ الطَّوْفُ

هُوَ الطَّوْفُ بِبَاهِمٍ أَصْلًا، لَيْسَ كَأَنَّ بِبَابِكُمْ، الشَّاعِرُ يَقُولُ هَكَذَا: (أَطُوفُ بِبَابِكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ)، فَحَقِيقَةُ الطَّوْفِ هِيَ بِبَابِكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ.

لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ ظَهَرَتْ فِيهِ شَامَةٌ سَوْدَاءَ فِي وَجْهِهِ وَمِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ فَطَالَ حُزْنُهُ وَبُكَاءُهُ عَلَى مَا ظَهَرَ بِهِ، فَاتَاهُ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا آدَمُ؟ فَقَالَ: لِهَذِهِ الشَّامَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِي، قَالَ:

فَمَ فَصَلِّيْ فَهَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُولَى، فَقَامَ فَصَلَّى فَانْحَطَّتِ الشَّامَةُ إِلَى عُنُقِهِ - نزلت من وجهه إلى رقبته - فَجَاءَ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ: يَا آدَمَ فَمَ فَصَلِّيْ فَهَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ الثَّانِيَةِ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَانْحَطَّتِ الشَّامَةُ إِلَى سُرَّتِهِ إِلَى وَسْطِ بَطْنِهِ، فَجَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: يَا آدَمَ فَمَ فَصَلِّيْ فَهَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ الثَّلَاثَةِ، فَصَلَّى، فَقَامَ فَانْحَطَّتِ الشَّامَةُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، فَجَاءَهُ فِي الصَّلَاةِ الرَّابِعَةِ، فَقَالَ: يَا آدَمَ فَمَ فَصَلِّيْ فَهَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ الرَّابِعَةِ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَانْحَطَّتِ الشَّامَةُ إِلَى رِجْلَيْهِ، فَجَاءَهُ فِي الصَّلَاةِ الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا آدَمَ فَمَ فَصَلِّيْ فَهَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ الْخَامِسَةِ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَخَرَجَ مِنْهَا - خرج من الشَّامة - وَانْتَفَتِ الشَّامَةُ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ - فماذا قال له جبرائيل؟ التفتوا إلى قولة جبرائيل، ماذا قال له جبرائيل؟

قَالَ: يَا آدَمَ مَثَلُ وُلْدِكَ - أنا وأنتم نحن أولاد آدم - فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: يَا آدَمَ مَثَلُ وُلْدِكَ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ كَمَثَلِكَ فِي هَذِهِ الشَّامَةِ، مَنْ صَلَّى مِنْ وُلْدِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا خَرَجْتَ مِنْ هَذِهِ الشَّامَةِ - هذه الشَّامة تُشير إلى أيِّ شيء؟ تُشير إلى التكبر على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ! تُشير إلى عدم التسليم! الشجرة التي أكل منها آدم هي شجرة العلم، هي شجرة الحسد، هي شجرة تتجلى من مضمون الولاية لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: يَا آدَمَ مَثَلُ وُلْدِكَ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ كَمَثَلِكَ فِي هَذِهِ الشَّامَةِ، مَنْ صَلَّى مِنْ وُلْدِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا خَرَجْتَ مِنْ هَذِهِ الشَّامَةِ - ولكن بأيِّ مضمون؟ بالمضمون الشافعي؟ بالمضمون الصوفي؟ بالمضمون القطبي؟ أو بهذه المضامين الحقيقية؟ هذا هو فقه آل مُحَمَّدٍ، هذه حكمة آل مُحَمَّدٍ، هذه ثقافة آل مُحَمَّدٍ.

الرَّوَايَةُ الْأُولَى أَقْرَأُهَا عَلَيْكُمْ ... وَاللَّهُ يُحْزِنُنِي، يُحْزِنُنِي دَائِمًا حِينَمَا أَحَلُّوْا مَعِ نَفْسِي، يُحْزِنُنِي أَنَّ الشَّيْعَةَ وَالكَثِيرَ وَالكَثِيرَ مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ مَاتُوا وَذَهَبُوا أَوْ الْآنَ الْمَوْجُودُونَ يُحِبُّونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، طَاهَرُوا الْمَوْلِدَ، عِنْدَهُمُ الْإِسْتِعْدَادُ وَالتَّضْحِيَةُ فِي سَبِيلِ إِمَامِ زَمَانِهِمْ، عِنْدَهُمُ الْوَلَاءُ لِأَيْمَتِهِمْ، وَعِنْدَهُمُ الْبِرَاءَةُ مِنْ أَعْدَاءِ أَيْمَتِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ مُشْبِعُونَ بِالْفِكْرِ الشَّافِعِيِّ وَالْأَشْعَرِيِّ وَالْمَعْتَرِيِّ، وَيَمُوتُونَ، وَيَمُوتُونَ وَمَا سَمِعُوا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، وَمَا تُقْفُوا بِهَذِهِ الثَّقَافَةِ، وَاللَّهُ يُحْزِنُنِي هَذَا الْأَمْرَ، دَائِمًا حِينَ أَحَلُّوْا مَعِ نَفْسِي وَأَتَذَكَّرُ هَذِهِ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ مَاتُوا، مِنْ آبَائِنَا، مِنْ أَجْدَادِنَا، مِنْ أَهْلِينَا، مِنْ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَذَهَبُوا وَمَا تُقْفُوا، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أُعْدِمُوا وَهُمْ مَشْحُونُونَ بِالثَّقَافَةِ الْقَطْبِيَّةِ وَبِالثَّقَافَةِ الْمَخَالَفَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، قَدَّمُوا أَنْفُسَهُمْ قَرَابِينَ فِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ!! الصَّبْرُ عَلَى حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ، اصْبِرُوا عَلَى حَدِيثِهِمْ، قَدْ يُعْبِكُمْ طَوْلُ الْبِرْنَامِجِ وَلَكِنْ اصْبِرُوا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؛ رَابِطُوا إِمَامَكُمْ، ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ - أَنَا أَقْرَأُ مِنْ عِلَلِ الشَّرَائِعِ لَا أَقْرَأُ مِنْ فُصُوصِ الْحُكْمِ، مِنْ عِلَلِ الشَّرَائِعِ، وَلَا مِنْ

كتاب الأم للشافعي، تذكروا دائماً اقرأ من الكافي ومن البرهان، اقرأ من كتبنا، اقرأ من حديث آل مُحَمَّد، اقرأ من مفاتيح الجنان، وقرأ لكم من القرآن - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ عَنْ مَسَائِلَ، فَكَانَ فِيهَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ اللَّهِ لِأَيِّ شَيْءٍ فَرَضَ هَذِهِ الْخُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي خَمْسِ مَوَاقِيتٍ عَلَى أُمَّتِكَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ: إِنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الزَّوَالِ لَهَا حَلَقَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَتْ فِيهَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَيَسْبَحُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ بِحَمْدِ رَبِّي، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُصَلِّي عَلَيَّ فِيهَا رَبِّي - يعني نحن نُصَلِّي مع الله في الساعة التي يُصَلِّي فيها على مُحَمَّد...!!

كُلُّ شَيْءٍ مَرْبُوطٌ بِهِمْ، ماذا يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ الحديث عن إمامنا الحسن عن النبي الأعظم - إِنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الزَّوَالِ لَهَا حَلَقَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَتْ فِيهَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَيَسْبَحُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ بِحَمْدِ رَبِّي، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُصَلِّي عَلَيَّ فِيهَا رَبِّي، فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي فِيهَا الصَّلَاةَ، وَقَالَ: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُؤْتَى فِيهَا بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُوَافِقُ تِلْكَ السَّاعَةَ أَنْ يَكُونَ سَاجِداً أَوْ رَاكِعاً أَوْ قَائِماً إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ - هذا وجه آخر، هذا العالم كما ذكرت فيما سلف مظاهر وطبقات، فهذه هي السَّاعَةُ الَّتِي فِي الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ يُصَلِّي اللهُ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَهِيَ نَفْسُهَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ فِيهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ - وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُؤْتَى فِيهَا بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُوَافِقُ تِلْكَ السَّاعَةَ أَنْ يَكُونَ سَاجِداً أَوْ رَاكِعاً أَوْ قَائِماً إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ - قطعاً لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَطَهِّراً بِالطُّهْرِ الْفَاطِمِيِّ وَإِلَّا تَلْتَهُمُ النَّارُ، فَفَاطِمَةُ هِيَ الَّتِي فَطَمَتِ ذُرِّيَّتَهَا وَشَبَعَتْهَا عَنِ النَّارِ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَطَهِّراً بِالطُّهْرِ الْفَاطِمِيِّ، (لِنَبَشِيرِ أَنْفُسِنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ)، فَفَاطِمَةُ مُهَجَّةٌ مُحَمَّدٌ، وَحَقِيقَةُ مُحَمَّدٌ، وَقَلْبُ مُحَمَّدٌ، وَرُوحُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنبَيْهِ، وَالحديث عن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ آدَمُ فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ - هذه ساعة الولاية، صلاة العصر يعني عَلِيّاً - وَأَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي - ولذلك مُساوية لصلاة الظهر، فعليُّ نفسُ مُحَمَّدٍ، عليُّ مُحَمَّدٌ، مُحَمَّدٌ هو عليُّ، وعليُّ هو مُحَمَّدٌ، وستأتي الروايات - وَأَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ آدَمُ فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهُ اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذُرِّيَّتَهُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاخْتَارَهَا لِأُمَّتِي فَهِيَ مِنْ أَحَبِّ الصَّلَوَاتِ إِلَى اللهِ - صلاة عليٍّ - وَأَوْصَانِي أَنْ أَحْفَظَهَا مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ - الصَّلَاةُ الْوَسْطَى عَلَيٍّ، صلاة العصر، الروايات تقول هكذا، لست أنا، لست أنا، ستأتي الروايات - وَأَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ آدَمُ فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهُ اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ -

بالله عليكم إذا كُنَّا نُصَلِّي بهذه المعاني وبهذه المضامين ألم تكن الصلاة قد غيّرتنا وغيرت هذا الواقع، هذه هي صلاة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ - وَأَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ آدَمُ فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذُرِّيَّتَهُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَخْتَارَهَا لِأُمَّتِي - واختارها لأمتي؛ جعلها مختارة لهم، كما اختار علياً لهذه الأمة، فإنه كان مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً، كان مختاراً لهذه الأمة بهذا الظهور، وإلا كان مع كل الأمم، (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرًّا، وَمَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَنًا).

وَأَخْتَارَهَا لِأُمَّتِي، فَهِيَ مِنْ أَحَبِّ الصَّلَوَاتِ إِلَى اللَّهِ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَحْفَظَهَا مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ - مَرَّتْ عَلَيْنَا الرِّوَايَاتُ حِينَ الْحَدِيثِ عَنِ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ، مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ 120 مَرَّةً، قَرَأْتُ الرِّوَايَةَ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ الْخِصَالِ لَشَيْخِنَا الصَّدُوقِ فِي بَابِ الْمِئَةِ وَالْعِشْرِينَ، وَكَانَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بِمَاذَا يُوصَى؟ يوصى بعليٍّ، بولاءٍ عليٍّ، كانت الوصية بعليٍّ وآل عليٍّ - وَأَوْصَانِي أَنْ أَحْفَظَهَا مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ، وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا عَلَى آدَمَ - إِنَّهَا فَاطِمَةُ!! صَلَاةُ فَاطِمَةَ، الْمَغْرِبُ فَاطِمَةَ، صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَاطِمَةَ، فَهِيَ بَيْنَ الرَّبَاعِيَةِ وَالثَّنَائِيَةِ، هِيَ الْجَوْهَرَةُ الْجَامِعَةُ وَالْحَقِيقَةُ الْمُحْتَوِيَةُ عَلَى أَسْرَارِ النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ، لَذَا كَانَتْ ثَلَاثِيَّةً مَا بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ، الصَّلَاةُ الثَّنَائِيَةُ صَلَاةُ الْحُسَيْنِ، هُنَاكَ تَفَاصِيلُ كَثِيرَةٌ لَا يَكْفِي الْوَقْتُ لِلْوَلُوجِ فِي كُلِّ أَجْزَائِهَا، وَلَكِنْ اصْبِرُوا عَلَيَّ، شَيْئاً فَشَيْئاً نَأْتِي عَلَى هَذِهِ الْمَطَالِبِ.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا عَلَى آدَمَ وَكَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَبَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَلَاثُ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَفِي أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَوْمَ كَأَلَفِ سَنَةٍ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ، فَصَلَّى آدَمُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ، رَكَعَةً لِخَطِيئَتِهِ، وَرَكَعَةً لِخَطِيئَةِ حَوَاءَ، وَرَكَعَةً لِتَوْبَتِهِ، فَافْتَرَضَ اللَّهُ هَذِهِ الثَّلَاثَ رَكَعَاتٍ عَلَى أُمَّتِي، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ - يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ لِأَنَّهَا سَاعَةُ فَاطِمَةَ، الْبَابُ الْأَوْسَعُ، بَابُ الْفَيْضِ، بَابُ الشَّفَاعَةِ - فَوَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاهُ فِيهَا، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَنِي بِهَا رَبِّي فِي قَوْلِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَأَمَّا صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ لِلْقَبْرِ ظُلْمَةً وَلِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ظُلْمَةٌ فَأَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَأُمَّتِي بِهَذِهِ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ - لَأَيِّ شَيْءٍ؟ - لِتُنَوِّرَ الْقَبْرَ وَلِيُعْطِنِي وَأُمَّتِي النُّورَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَمَا مِنْ قَدَمٍ مَشَتْ إِلَى صَلَاةِ الْعُنْمَةِ - صَلَاةِ الْعُنْمَةِ يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ - إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهَا عَلَى النَّارِ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي اخْتَارَهَا لِلْمُرْسَلِينَ قَبْلِي، وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَجْرِ - سَلَامٌ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَسَلَامٌ عَلَى الْحَسَنِ، صَلَاةُ الْعِشَاءِ تُشِيرُ إِلَيْهِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ تُشِيرُ إِلَى الْعِطْشَانِ.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَجْرِ فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَطَلَّعَ عَلَيَّ قَرْنِي شَيْطَانٌ فَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أُصَلِّيَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ - صلاة الغداة يعني صلاة الصبح - قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ لَهَا الْكَافِرُ - الكافر الذي يعبد الشمس - وَقَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ لَهَا الْكَافِرُ فَتَسْجُدُ أُمَّتِي لِلَّهِ، وَسُرْعَتُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي تَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ - ماذا يقول قرآنا الكريم؟ إذا ذهبنا إلى سورة البقرة، وإلى الآية الثامنة والثلاثين بعد المتتين.

قبل أن أقرأ الآية نذهب إلى فاصل.

الآية الثامنة والثلاثون بعد المتتين من سورة البقرة ماذا تقول؟ ﴿حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ﴾، حافظوا على الصَّلواتِ والصَّلواتِ الوسطى، قطعاً الحديث عن الصَّلواتِ المفروضة، حافظوا عليها، المحافظة يعني الاستمرارية، الصَّلواتِ المندوبة لا نُلزِمُ بالاستمرارية عليها، الاستمرارية اللازمة والتي تُطلبُ مَنَّا دائماً هي في الصَّلواتِ المفروضة، ﴿حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ﴾، هذا في الآية الثامنة والثلاثين بعد المتتين من سورة البقرة.

ماذا يقول صادقهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين؟ أنا أقرأ عليكم من الجزء الأول من تفسير البرهان، والرّواية هي العاشرة، صفحة 510، وهذه الرّواية ينقلها عن تفسير العياشي - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ﴾ - ماذا قال إمامنا الصّادق؟ - قَالَ: الصَّلَوَاتُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - كما تقول الرّواية بِنَصِّهَا - وَالْوَسْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ طَائِعِينَ لِلْأئِمَّةِ - هذا هو حديثهم، القرآن قرأهم، والكتاب كتبهم، وما يعلم تأويله إلا الله وهم صلوات الله عليهم، فهذا قرأهم، وهذا تفسيرهم، وهذا تأويلهم، قُلْ مَا شِئْتُ، ماذا يقول الصّادق؟ - قَالَ: الصَّلَوَاتُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْوَسْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ طَائِعِينَ لِلْأئِمَّةِ - للأئمة جميعاً للأئمة الأربعة عشر، من رسول الله مروراً بالأئمة الثلاثة الكبار مُحَمَّدٌ عَلِيُّ فَاطِمَةُ وَانْتِهَاءً بِقَائِمِهِمْ وَخَاتَمِهِمُ الْحُجَّةَ ابْنَ الْحَسَنِ، صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

ماذا تقولون عن صلواتكم؟ هل تشتمل على هذه المعاني؟ هل حين تُصَلِّي الظهر أنت بين يدي رسول الله؟ هذه الصَّلَاةُ صورةُ رسول الله، وصلاة العصر عليّ، والمغربُ فاطمة، والعشاءُ الحسن، والفجرُ الحسين، صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين. أعتقد أن المعنى صار واضحاً حين يقول إمامنا الرضا: (وَأَنوِي عِنْدَ إِفْتِيحِ الصَّلَاةِ ذَكَرَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأئِمَّةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ)،

لا يوجد انفكاك بين مُحَمَّدٍ والأئمة، الأئمة هم ابتداءً من مُحَمَّدٍ وانتهاءً بالحجّة ابن الحسن. لو أننا رُئينا على هذه المضامين وهذه المعاني لكانت صلاتنا شيئاً آخر، وإلا ما هو الفارق بين صلاتكم وبين صلاة المخالفين لأهل البيت؟ ما هو الفارق وأنتم تُؤدّون نفس الصلاة، بنفس المضامين البعيدة عن آل مُحَمَّدٍ؟! أما سألتهم أنفسكم تُسلمون على رسول الله سلاماً أبتّر في خاتمة الصلاة على طريقة الشافعي من دون السّلام على عليّ وآل عليّ، تُسلمون على أنفسكم وما تستحون..؟! تُسلمون على النبيّ، ثمّ تقفزون تُسلمون على أنفسكم وعلى عباد الله الصّالحين من أمثالكم، والجملة الأخيرة لا تعرفون معناها على من تُسلمون، الجملة الأخيرة على من تُسلمون حين تقولون السّلام عليكم؟ ثفوا حتّى المراجع لا يعرفون وسأتیکم بأجوبتهم وهم لا يعرفون معنى السّلام في آخر الصلاة، سأتیکم بکتبهم وبأجوبتهم التي كتبوها بأيديهم وهم يقولون لا يعلمون معنى هذه الصلاة معنى هذا السّلام، إذاً على من تُسلم؟ لا ندری، یعنی الآن إذا واحد يخرج في الشارع ويُسلم لا على أحد ألا يقال عنه مجنون، فلماذا أنت في الصلاة تُسلم ولا تدري على من تُسلم!! مهزلة؟ ماذا تقولون؟ مضحكة؟ ماذا تقولون؟ مسخرة؟ هذه هي الحقيقة.

أنا أسألكم على من تُسلمون: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟ قد يقول البعض على الملائكة، من قال لك إنّ ذلك صحيح؟ تُسلم على نفسك وعلى عباد الله الصّالحين، عباد الله الصّالحون تعني بهم الأئمة فلماذا تُسلم على نفسك قبلهم؟ ألسنت مؤدّباً أنت؟ وهذا الذي صنع الصلاة ليس مؤدّباً، إذا كان يُسلم فيه على أمثالنا قبل السّلام على أئمّتنا، تُسلم على الملائكة، تُسلم على نفسك، تُسلم على الشيعة، وتقفز، أليس هذا سلام أبتّر؟! ما الفارق بين الصلاة البتراء والسلام الأبتّر؟ هو هذا الذي أنتم تؤدّونه في صلاتكم، صلاة بتراء هذه، من دون مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، من دون عليّ وآل عليّ، والله صلاتكم بتراء، تقبلون كلامي ما تقبلون براحتكم، وأنا براحتي أيضاً.

من خلال هذه المضامين، ولا زال الحديث متواصلًا، وكما قلّت لكم إصبروا إلى آخر الحلقة الثالثة، يتضح هذا المعنى: (وَأَنبِئِي عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللَّهِ وَذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلِ وَاحِدًا مِنَ الْأئِمَّةِ نُصَبَ عَيْنَيْكَ)، هذه المقارنة بين ذكر الله وبين ذكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هذه المقارنة موجودة على طول الخط، هذه المقارنة وهذا الذّكر موجود على طول الخط، أساساً نحن عبيد، عبيد لله، ولا نكون عبيداً لله ما لم نكن عبيداً لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ...!! الدليل الملائكة كلهم سجدوا لنور من نور مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، صاروا عبيداً لله حين سجدوا لنور من نور مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ شعّ في آدم، في آدم الذي هو من شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، آدم من شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، شعّ فيه نور من نور مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، لأيّ شيء؟ كي تتكامل عبوديتهم، كيف تتكامل العبودية بقمع؟ التكبّر في النفوس، كما

قالت الصديقة الكبرى: (وَجَعَلَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهَاً لَكُمْ عَنِ الْكِبَرِ)، بجمع وإزالة التكبر من النفوس في محضر مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. لبديهة واضحة؛ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ هُمُ أَوْلِيَاءُ النَّعْمِ فِي هَذَا الْوُجُودِ، النَّعْمَةُ الْعُظْمَى وَالْكَبْرَى الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى هَذَا الْوُجُودِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لِأَجْلِهِمْ وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ، فَهَمُ أَوْلِيَاءُ النَّعْمَةِ، هُمُ أَوْلِيَاءُ نِعْمَتِنَا، نَحْنُ عِبِيدٌ عِنْدَهُمْ، وَمَعْنَى الْعِبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِعِبُودِيَّتِنَا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبَطَاعَتِنَا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ!!

جولة في مفاتيح الجنان:

مثل ما كانت لنا جولة في القرآن الكريم في أحاديث أهل البيت وهذا الكتاب موجودٌ عندكم في بيوتكم، نذهب إلى دستور الشيعة، إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، ماذا تقول الزيارة الجامعة الكبيرة، القول البليغ الكامل، عن الإمام العاشر، نُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ - إلى أن نقول - وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ - تَكْذِبُونَ عَلَى أُمَّتِكُمْ وَأَنْتُمْ تُخَاطِبُونَهُمْ بِأَنْهَمُ أَوْلِيَاءُ النَّعْمِ، هُمُ أَوْلِيَاءُ نِعْمَتِنَا، وَوَلِيُّ النَّعْمَةِ سَيِّدٌ، وَوَلِيُّ النَّعْمَةِ الْحَقِيقِيُّ هَذَا، هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ النَّعْمِ الْحَقِيقِيُّونَ، لَا كَأَوْلِيَاءِ النَّعْمِ الْإِعْتَابِيِّينَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ النَّعْمِ الْحَقِيقِيُّونَ - وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ - الزَّيَارَةُ هِيَ تَشْرُحُ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا، كَيْفَ هُمُ أَوْلِيَاءُ النَّعْمِ؟ هُمُ أَوْلِيَاءُ النَّعْمِ - بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ - مَا عِنْدَنَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَبِدَايَتِهِ مِنْكُمْ وَنَهَايَتِهِ إِلَيْكُمْ، كُلُّ شَيْءٍ.

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ - وهذه نماذج، أمثلة - وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ - هذه أمثلة من نعمهم - وَبِكُمْ - يعني أنتم الوسيلة، أنتم الباب، بكم بكم - وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ، وَبِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ - كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَبِكُمْ - وَبِكُمْ يُنْفَسُ الْهَمُّ - هذه الجملة: (وَبِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ)، يعني الحياة بكل تفصيلها بكم قائمة، الذي نَظَّمَ السَّمَاءَ بِهَذَا النِّظَامِ وَلَا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، وَنَظَّمَ الْأَرْضَ بِهَذَا النِّظَامِ، وَنَظَّمَ الْعِلَاقَةَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، الْحَيَاةَ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْكَوَاكِبِ نَتِيجَةُ نِظَامٍ مُوَحَّدٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كُلُّ ذَلِكَ بَكُمْ، عِبَارَةٌ: (بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ)، كَافِيَةٌ وَلَكِنْ هَذِهِ أَمْثَلَةٌ، هَذِهِ أَمْثَلَةٌ تَقَعُ كُلُّهَا مِصَادِيقٌ تَحْتَ هَذَا الْعِنْوَانِ (بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ).

وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ - والغيث مثال، يُنَزَّلُ بِكُمْ يَنْزِلُ كُلُّ شَيْءٍ، الْغَيْثُ مِثَالٌ، هَذِهِ أَمْثَلَةٌ - وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ، وَبِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنْفَسُ الْهَمُّ وَيَكْشِفُ الضَّرَّ - إلى أن تقول الزيارة الشريفة - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - كُلُّ شَيْءٍ يَذُلُّ لَكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ، هَذِهِ الْعِبَارَةُ عِبَارَةٌ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - وَنَحْنُ عِبِيدُكُمْ - (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمْتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ

والتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ).

نذهب إلى الزيارة الرجبية، وهي أيضاً من الزيارات الجامعة، الزيارة الرجبية أيضاً صادرة عن الناحية المقدسة، عن الحسين ابن روح، ماذا نقراً في الزيارة الرجبية التي أولها: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ)، ماذا نقول لهم؟ - أنا سائلكم - سادتي آل مُحَمَّد أنا سائلكم - أنا سائلكم وآملكم - سؤالي وأملي متوجّه إليكم لأنني عبدكم - أنا سائلكم وآملكم - في أي شيء؟ هل أسأل عن مسألة شرعية، قضية مرتبطة بكل الوجود - أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض - الله فوّض الأمور إليكم - فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض - ثم تأتي أمثلة مثل ما مرّ في الزيارة الجامعة للتوضيح - فبكم يجبر المهيز - المهيز في أصل اللغة الطائر الذي يُكسر جناحه يُقال له طائر مهيز، هو هذا المهيز، المهيز المكسور - فبكم يجبر المهيز - يعني الذي فيه نقص - فبكم يجبر المهيز، ويشفي المريض وما تزداد الأرحام وما تعيظ - تعيظ تنقص، تنقص في العدد، تنقص في الأوصاف، تنقص في الرزق، ما تزداد الأرحام وما تعيظ، إمّا في عدد الذين يخرجون من الأرحام أو في كفاءتهم أو في رزقهم أو في أي شيء آخر، في كل ما يرتبط بوجودهم - أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض، وعليكم التعويض، فبكم يجبر المهيز، ويشفي المريض، وما تزداد الأرحام وما تعيظ - يعني أنّ كل شيء هو بأيديكم، وهذا ما تقوله الزيارة الجامعة الكبيرة: (مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ - أنا، أنا مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ - لَأَنْدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُقَرَّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدَّمٌ بِكُمْ أَمَامَ طَلَبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي)، كل هذا مرتبط بكم، (اجعلوني من همكم يا آل مُحَمَّد)، هكذا نخطبهم في زيارتهم في دعاء الوداع لزيارتهم صلوات الله عليهم.

وماذا نقراً في الزيارة المطلقة الأولى من زيارات الحسين؟ ماذا نقراً في الزيارة المطلقة الأولى؟ - وبكم فتح الله وبكم يحتم الله - ثم تأتي مصاديق - وبكم يمحو ما يشاء ويثبت، وبكم تنيب الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأرض ثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها وورقها، وبكم يكشف الله الكرب، وبكم ينزل الله الغيث، وبكم تسبح الأرض التي تحمّل أبدانكم - الوجود كله يسبح بكم، الأرض هنا مصادق مثال - وبكم تسبح الأرض التي تحمّل أبدانكم وتستقرّ جبالها على مراسيها - والمجرات تستقرّ في أفلاكها وفي مواطنها وفي محالها، والقوة الجاذبة، وقوة الطرد المركزي، وكلّ هذا التنظيم بكم - وبكم تستقرّ جبالها على مراسيها، إرادة الربّ في مقادير أمورهِ تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم.

ماذا نقراً في دعاء العديلة؟ هذا الدعاء لم يرد عن الأئمة، كتبه بعض العلماء، ولكنه يشتمل على مضامين صحيحة هي مضامين العقيدة الشيعية، صحيح أنّ الدعاء يفتقر إلى ذكر الرجعة وإلى ذكر المطالب المهمة

في معارف أهل البيت، ولكنه يشتمل على معاني حقيقية - ثم الحجّة الخلف القائم المنتظر المهديّ - يُعدّد أسماء الأئمّة، يصل إلى ذكر الإمام - ثم الحجّة الخلف القائم المنتظر المهديّ المرجى الذي ببقائه بقيت الدنيا - هذه مصاديق - ويؤجده رزق الوري، وبوجوده ثبتت الأرض والسما - هذه صور حالات، حالات من نعم أولياء النعم.

المضمون هذا جاء في دعاء علقمة، والأئمّة يُجبدون لشيعتهم أن يقرؤوا زيارة عاشوراء في كل يوم لمن كان مُستطيعاً، وأن يقرأ دعاء علقمة، يوماً يومياً يوماً، ماذا يقرأ الداعي في دعاء علقمة؟ - إلى الله إنقلبْتُ، على ما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، مُفوضاً أمري إلى الله، مُلجئاً ظهري إلى الله، مُتوكلاً على الله وأقول حسبي الله وكفى سميع الله لمن دعا - موطن الشاهد هنا - ليس لي وراء الله ووراءكم - والذي يقرأ الدعاء يخاطب أمير المؤمنين وسيد الشهداء بشكل مباشر، لأنه زار أمير المؤمنين، وقرأ زيارة عاشوراء، ثم قرأ دعاء علقمة، بحسب هذا الطقس العاشورائي الكامل، والخطاب لهم جميعاً لمحمد وآل محمد - ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى - منتهى عندكم، عندكم وعند الله، المضمون نفسه: (وانوي عند افتتاح الصلاة - ماذا تنوي؟ - ذكر الله وذكر رسوله، وأجعل أحداً من الأئمّة نصب عينيك)؛ (ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى)، هذا دعاء علقمة، الذي يُريد الأئمّة من أشياعهم أن يقرأوه بعد زيارة عاشوراء ويُجبدون لأشياعهم أن يقرؤوا ذلك كل يوم، الإمام ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - يا صفوان فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتلك من الله والله غير مُخلف وعده - والزيارة فيها تفصيل كثير، يُمكنكم أن تراجعوا الروايات التي وردت بشأن زيارة عاشوراء في مفاتيح الجنان، إذا لم تملكو كتباً خاصّة بمثل هذه الموضوعات.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى - وصلنا إلى هنا، طال بنا البرنامج وفي الحقيقة إنني ما أكملتُ نصف حديثي الذي قد نويت أن أتأوله في هذه الحلقة، أقل من نصف الحديث، وتلاحظون إلى الآن أنا ما وصلت، فقط أخذتُ كتاباً، وهذه بقيت المجموعة الكبيرة من الكتب لم يكن دورها.

نلتقي غداً إن شاء الله تعالى ونحن نُبحر في أجواء محمد وآل محمد...!! غداً سأبحر معكم أيضاً في أجواء محمد وآل محمد كما عودتكم دائماً...!!

رجائي أن تستمعوا مرة ثانية للحلقة إذا أعيدت، سيعاد بثها، أو على الانترنت، استمعوا لهذه الحلقات أكثر من مرة حتى تثبت هذه المعاني، المعاني الثقافية التي يُراد للإنسان أن يعيشها وأن تكون جزءاً من حياته لا بُد أن يستمع إليها دائماً، لا بُد أن يُعايشها دائماً، حتى تأتي الأمور على رسلها، على سبيل المثال،

مثلاً: الذي يذهب إلى عمله كلَّ يوم هل يحتاجُ إلى نيَّةٍ أن يذهب إلى عمله؟ لماذا؟ لأنَّه اعتاد على هذا الأمر وتعايش معه، هذه المعاني لو نتعايش معها، لو نعتاد على هذه المعاني وتكون جزءاً من حياتنا، كما صارت المعاني الشافعية والقطبية والصوفية والأشعرية كما صارت جزءاً من حياتنا، بسبب المؤسسة الدنيَّة الشيعيَّة الرسميَّة، وبسبب خطباء المنبر الحسيني، كما صار الفكر المخالف جزءاً من حياتنا عبر المعاشة المستمرة، نحتاج إلى مُعايشة مُستمرة لهذه الأفكار ولهذه المفاهيم حتَّى تكون جزءاً من حياتنا.

رجائي أن تُتابعوا الحلقات المتبقيَّة خصوصاً الحلقة في يوم غد وبعد يوم غد، رجائي أن تتابعوا هذه الحلقات بشكل مستمر وإن كانت الحلقات طويلة وقد تكون متعبة لكم، ولكن هذا هو الذي أستطيعه، هذا هو الذي أتمكَّنُ منه.

أترككم في رعاية القمر...

توجَّهوا إلى القمر أن يُلهمني وأن يُلهمكم المَعْرِفَةَ الصَّحِيحَةَ، توجَّهوا إلى القمر ... نحنُ نبتعدُ نقتربُ نصعدُ، ننزلُ، نبيضُ، نسودُّ، نكبرُ، نصغرُ، علينا أن نتوجَّه إلى بابِ آلِ مُحَمَّدٍ وبابهم هو القمر ...

يا كاشِفِ الكُربِ عَن وَجهِ أَخِيكَ الحُسَيْنِ اكشِفِ الكُربَ عَن وَجْهِنا وَوَجْهِه مُشَاهِدِينا وَمُتَابِعِينا عَلى الإِترنِتِ

... يا قمر ... بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَيْنِ ...

أَسْأَلُكُم الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... والمُلْتَقَى غداً عَلى شاشَةِ القَمَرِ ... في أمانِ الله ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com